بسم الله الرحمن الرحيم

## 65- كتاب التفسير

### 1- باب: ما جاء في فاتحة الكتاب

وسميت أم الكتاب أنه يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة.

4474- عن أبي سعيد المعلي: قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه فقلت: يا رسول الله إن كنت أصلي فقال: «ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم؟» ثم قال لي: «لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد»، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: «الحمد لله رب العالمين» هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته». [أطرافه في: 4647، 4703، 5006].

قوله سميت أم الكتاب... إلخ: هو كلام أبو عبيدة. وللفاتحة أسماء أخرى: الكنز والوافية والشافية والكافية وسورة الحمد وسورة الصلاة وسورة الأساس والشكر والدعاء. قوله فلم أجبه: في رواية زاد "فلم أته حتى صليت ثم أتيته". قوله هي أعظم السور: في رواية " أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها" قال ابن التين: معناه أن ثوابها أعظم من غيرها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض. قوله ثم أخذ بيدي: في رواية " يحدثني وأنا أتبطأ مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث. قوله الثاني: قيل لأنها تثني في كل ركعة أي تعاد، وقيل لأنها يثني بها على الله تعالى، وقيل لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها. قوله والقرآن العظيم: أي ما زاد عن الفاتحة.

**فائدة:** تقدم مزيد بحث في كتاب الأذان حديث [780].

## سورة البقرة

### 1- باب: قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا} [البقرة: 2]

4476- عن أنس عن النبي ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة ، فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتونا آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكة ، وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا في مكاننا هذا فيقول لست هناكم ، ويذكر ذنبه فيستحي». [أطرافه في: 44].

قوله سورة البقرة: اتفقوا على أنها مدنية أول سورة أنزلت بها. وسيأتي قول عائشة: ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ﷺ. ولم يدخل عليها إلا بالمدينة. قوله الأسماء كلها: قيل أسماء ذريته، وقيل أسماء الملائكة، وقيل أسماء الأجناس دون أنواعها، وقيل أسماء كل شيء.

**فائدة:** سيأتي باقي شرح الحديث في كتاب الرقاق إن شاء الله.

### 2- باب قوله تعالى: {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}

4477- عن ابن مسعود قال: سألت النبي ﷺ أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً ، وهو خلقك» قلت إن ذلك لعظيم. [أطرافه في: 4761، 6001، 6811، 6861، 7520، 7532].

قولــه أندادا: جمع ند وهو النظير، وروى ابن حاتم عن ابن عباس قال: الأنداد الأشباه.

**فائدة:** سيأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله.

### 3- باب: قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}

4478- عن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين». [أطرافه في: 4639، 5708].

قولــه المن السلوى: روى ابن أبي حاتم عن بن عباس قال: كان المن ينزل على الشجر فيأكلون منه ما شاؤوا. والسلوى طائر يشبه السماني.

**فائدة:** استشكل إدخال الحديث هنا لأنه ليس المراد في الحديث، ووجه إدخاله هنا ما وقع في رواية. الكمأة من المن الذي أنزل على بني إسرائيل. فتظهر المناسبة وسيأتي مزيد بحث في كتاب الطب إن شاء الله.

### 4- باب قوله تعالى: {وَقُولُواْ حِطَّةٌ}

4479- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3403].

### 5- باب: قوله تعالى: {مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ}

4480- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3329]

### 6- باب: قوله تعالى: {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا}

4481- عن ابن عباس قال: قال عمر: أقرؤنا أبي، وأقضانا عليّ، وإنا لندع من قول أبي وذاك أن أبيّا يقول: لا أدع شيئا سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى: {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا}. [أطرافه في: 5005].

قولــه وإنا لندع: في رواية: وإنا لنترك كثيرا من قراءة أبي. قولــه سمعته من رسول الله ﷺ: في رواية: أخذته من فيّ رسول الله ﷺ ولا أتركه لشيء. لأنه بسماعه من رسول الله ﷺ يحصل له العلم القطعي به. قولــه وقد قال الله... إلخ: هو مقول عمر محتجاً به على أبي بن كعب ويشرا إلى أنه لما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ.

### 7- باب: قوله تعالى: {وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ}

4482- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله لي ولد فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا». [أطرافه في: 4974].

قولــه وقال اتخذ الله ولدا سبحانه: اتفقوا على أن الآية تولت فيمن زعم أن لله ولدا من يهود خيبر ونصارى نجران ومن قال من مشركي العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم. قولــه وأما شتمه إياي فقوله لي ولد: إنما سماه شتما لما فيه من التنقيص لأن الولد إنما يكون عن والده تحمله

ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح والناكح يستدعي باعثا له على ذلك والله سبحانه منزه عن جميع ذلك.

## 8- باب: قوله تعالى: {وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}

4483- عن أنس قال: قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر الفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب؟ فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه فدخلت عليهن قلت: إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله ﷺ خيرا منكن، حتى أتيت إحدى نسائه قالت: يا عمر أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تفطن أنت فأنزل الله: {عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ} الآية: [أطرافه من 4790، 4916، 6238].

قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى: المراد من اتبع إبراهيم.

فائدة: سيأتي مزيد بحث في سورة الأحزاب عن الحجاب، وفي سورة التحريم عن التخيير، وفي النكاح عن الغيرة إن شاء الله.

## 9- باب: قوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

4484- عن عائشة أن النبي ﷺ قال «ألم ترى أن قومك بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد إبراهيم» فقلت يا رسول الله ألا تردها على قواع إبراهيم قال: «لولا حدثان قومك بالكفر» فقال ابن عمر لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم [أطرافه في: 126].

## 10- باب: قوله تعالى: {قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا}

4485- عن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونه بالعربية لأهل، فقال رسول الله ﷺ : «لا تصدقوا أهل الكتاب ، ولا تكذبوهم وقولوا: {آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا}» [أطرافه في: 7362، 7542].

قوله كان أهل الكتاب: أي اليهود. قوله لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم: أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه، أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرب.

## 11- باب: قوله تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}

4486- تقدم كتاب الصلاة حديث [399].

## 12- باب: قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ

عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}

4487- تقدم كتاب الصلاة حديث [3339].

13- **باب: قوله تعالى:{وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}.**

4488- تقدم في كتاب الصلاة حديث [403].

14- **باب: قوله تعالى:{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ – إلى قولـــه – شَاكِرٌ عَلِيمٌ}**

4495- تقدم في كتاب الحج حديث [1643].

15- **باب: قوله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً}**

4497- تقدم في كتاب الجنائز حديث [1237].

16- **باب: قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى – إلى قولـــه – عَذَابٌ أَلِيمٌ}.**

4499- 4500- تقدم في كتاب حديث [2703] وسياتي مزيد في كتاب الديات حديث [6880].

17- **باب: قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**

4501- 4502- 4504- تقدم في كتاب الصيام حديث [1592] وحديث [1892]

18- **باب: قوله تعالى:{أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ – إلى قولـــه – إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}.**

4505- عن ابن عباس أنه قرأ وعلى الذين يُطوّقونه فديه طعام مسكين قال لبست بمنسوخه هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعما مكان كل يوم مسكين [أطرافه في: 1949]

**فائدة:** تقدم مزيد بحث في حديث [1949]

19- **باب: قوله تعالى:**

**{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ}**

4508- عن البراء قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله تعالى: الآية} [أطرافه في: 1915].

**قولـــه لا يقربون النســـاء:** تقدم في الصيام أيضا أنهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون إذا ناموا

فنزلت الآية في الأمرين معا. قولـه وكان رجال يخونون أنفسهم: سمى من هؤلاء عمر وكعب بن مالك. وأخرج ابن جرير. وابن أبي حاتم عن كعب قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد، فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده، فأراد امرأته، فقالت إني قد نمت، قال: ما نمت، ووقع عليها. وضع كعب مذلك فنزلت.

20- **باب: قوله تعالى:{وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ - إلى قولـه - يَتَّقُونَ}.**

4509- 4510- 4511- تقدم في كتاب الصوم حديث [1916] وحديث [1917].

21- **باب: قوله تعالى:{وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.**

4512- تقدم في كتاب العمرة حديث [1803].

22- **باب: قوله تعالى:{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ}.**

4513- عن ابن عمر، أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إن الناس قد ضيقوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ فما يمنعك أن تخرج؟ فقال: يمنعني أن الله حرم دم أخي فقالا:{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ}؟ فقال: قاتلنا حتى تكن فتنة، وكان الدين الله وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى يكون فتنة ويكون الدين بغير الله.

4514- عن نافع أن رجلا أتى لبن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج عاما وتترك الجهاد في سبيل الله ﷻ وقد علمت ما رغب الله فيه؟ قال: يا ابن أخي بني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلوات الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت، قال: يا أبا عبدالرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه:{وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ}. {قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ} قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ، وكان الإسلام قليلا فكان الرجل يفتتن في دينه إما قتلوه، وأما يعذبوه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة - قال فما قولك في علي وعثمان قال: أما عثمان فكان الله عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن يعفو عنه وأما عليّ بن عم رسول الله ﷺ وختنه وأشار بيده فقال: هذا بيته حيث ترون [أطرافه في: 4650]

قولـه في فتنة الزبير: في رواية سعيد بن منصور: أن ذلك عام نزول الحجاب بابن الزبير. وكان نزوله من قبل عبدالملك بن مروان جهزه لقتال عبدالله بن الزبير وهو بمكة في أواخر سنة ثلاثة سبعين، وقتل عبدالله في آخر تلك السنة. قولـه أن الناس قد صنيعوا: أي صنعوا ما ترى من الاختلاف. قولـه ويكون الدين لغير الله: الحاصل أن السائل كان يرى قتال من خالق الإمام الذي

يعتقد طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك.

**الحديث الثاني: قوله وتترك الجهاد في سبيل الله:** أطلق على قتال من يخرج على طاعة الإمام جهادا وسوى بينه وبين جهاد الكفار بحسب اعتقاده وأن كان الصواب خلافة وأن الذي ورد الترغيب في الجهاد خاص بقتال الكفار، بخلاف قتال البغاة فإنه وأن كان مشروعا لكنه لا يصل الثواب فيه إلى ثواب من قاتل الكفار، ولا سيما أن كان الحاصل إيثار الدنيا. **قوله فعلنا على عهد رسول الله ﷺ:** زاد في رواته: «**يا ابن أخي اغتر بهذه الآية ولا أمتاتل أحب إلي من أن اغتر بهذه الآية ولا أقاتل أحب من أن أغتر بهذه الآية التي يقول الله تعالى:{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا}**» إلى آخرها.

**الحديث الثالث: قوله فما قولك في عليّ وعثمان:** فيؤيد أن السائل كان من الخوارج، فإنهم كانوا يتولون الشيخين ويحطون عثمان وعلياً، فرد عليه ابن عمر بذكر منا فيهما ومنزلتهما من النبي ﷺ والاعتذار عما عابوا عثمان من الفرار يوم أحد فإنه تعالى صرّح في القرآن بأنه عفا عنهم. **قوله وختنه: قال الأصمعي:** الأختان من قبل المرأة، والأحماء من قبل الزواج، والصهر جمعهما، وقبل وقيل أشتق من الختن مما اشتق منه الختان وهو التقان الختانين. **قوله هذا بيته** حيث ترون: في رواية النسائي. ولكن انظر إلى منزلته من النبي ﷺ ليس في المسجد غير بيته.

## 23- **باب: قوله تعالى:{وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**

4515- عن حذيفة:{وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} قال: نزلت في النفقة. **قوله التهلكة:** قيل ما أمكن التحرز منه، الهلاك بخلافه. **قوله نزلت في النفقة:** أي في ترك النفقة في سبيل الله ﷻ، وجاء مفسرا في حديث أبي أيوب الذي أخرجه مسلم والنسائي وأبو داوود والترمذي عن أسلم بن عمران قال: كنا بالقسطنطينية، فخرج صف عظيم من الروم، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم رجع مقبلا. فصاح الناس: سبحان الله، ألقى بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب: أيها الناس، إنكم تؤولون هذه الآية على هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار: إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا بيننا سرا: أن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله هذه الآية، فكانت التهلكة الإقامة التي أردناها. وصح عن ابن عباس نحو ذلك. وهو المعتمد لتصدير الآية بذكر النفقة، وأما قصرها عليه ففيه نظر، لأن العبرة بعموم اللفظ وأما حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بأنه إن كان لفرط شجاعته وظنه أنه يرهب العدو بذلك أو يجري المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة فهو حسن، ومتى كان مجرد تهور فهو ممنوع.

## 24- **باب: قوله تعالى:{فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ}**

4517- تقدم في كتاب الحج [1814].

25- **باب: قوله تعالى:{فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ}**

4518- تقدم في كتاب الحج حديث [1571]

26- **باب: قوله تعالى:{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ}**

4519- تقدم في كتاب حديث [1770].

27- **باب: قوله تعالى{ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ}**

4520- عن عائشة قالت: قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ لن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض بها ثم يفيض فيها فذلك قوله تعالى:{ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ}.

قولــه يسمون الحمس: قال مجاهد: الأحمس في كلام العرب الشديد وسموا بذلك لما شددوا على أنفسهم، وكانوا إذا أهلوا بحج أو عمرة لا يأكلون لحماً ولا يضربون وبرا ولا شعرا وإذا قدموا مكة وضعوا ثيابهم التي كانت عليهم، والحمس قريش والأوس والخزرج وخزاعة وثقيف وغزوان بنى عامر وبني صعصعة وبني كنانة إلا بني بكر. قولــه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس: المعنى فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ثم اجعلوا الإفاضة التي تفيضونها من حيث أفاض الناس لا من حيث كنتم تفيضون، وكان الشيطان قد استهواهم فقال لهم إنكم إن عظمتم غير حرمكم استخف الناس بحرمكم فكانوا لا يخرجون من الحرام، ويقولون نحن أهل الله لا تخرج من الحرام وكان سائر الناس يقف بعرف بينه الحميدي.

28- **باب: قوله تعالى:**

**{وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}**

4522- عن أنس قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار». [أطرافه في: 6389].

**فائدة**: سيأتي بأتم من هذا مع شرحه في كتاب الدعوات إن شاء الله.

29- **باب: قوله تعالى:{وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ}.**

4523- تقدم في كتاب المظالم حديث [2457] وسياتي مزيد في كتاب الأحكام إن شاء الله.

30- **باب: قوله تعالى:{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء – إلى قولــه – قَرِيبٌ}**

4524- 4525: ستأتي مباحثه في سورة يوسف إن شاء الله حديث [4695].

31- **باب: قوله تعالى:{نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ} الآية**

4527- عن ابن عمر:{فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} قال: ياتيها في.

4528- عن جابر قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت:{نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}.

قوله أنى: قيل كيف، وقيل حيث، وقيل متى. قوله يأتيها في: هكذا ولم يذكر ما بعدها وعند إسحاق بن راهوية وابن جرير: عنه. نزلت في إتيان النساء في أدبارهن. وروى أبو داود عن ابن عباس قال: إن عمر وهم والله يغفر له، إنما كان هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب فكانوا يأخذون بكثير من فعالهم، وكان أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف، وذلك ستر ما تكون المرأة، فأخذ ذلك الأنصار عنهم، وكان هذا الحي من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات، فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار فذهب يفعل فيها ذلك فامتنعت، فسرى أمرهما حتى بلغ رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى:{نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} مقبلات ومدبرات ومستلقيات، في الفرج. وأخرجه أحمد والترمذي من وجه آخر عن ابن عباس قال: جاء عمر فقال: يا رسول الله هلكت: حولت رحلتي البارحة، فأنزلت هذه الآية - أقبل وأدبر، واتق الدبر والحيضة.

الحديث الثاني: قوله كانت اليهود تقول إلخ: زاد في رواية: باركة مدبرة في فرجها من ورائها. وكذا أخرجه مسلم: إذا أتيت المرأة من دبرها في قبلها. وفي رواية: إذا أتيت المرأة من دبرها فحملت. وهذا يدل على أن مراده أن الإثبات في الفرج لا في الدبر، وكذّب الله اليهود في زعمهم وأباح للرجال أن يتمتعوا بنساءهم كيف شاؤوا.

23- **باب: قوله تعالى:{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ}**

4529- عن الحسن أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها مخطبها فأبى معقل فنزلت{فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ} [أطرافه في: 5130، 5330].

قوله فلا تعضلوهن: أتفق أهل التفسير على أن المخاطب بذلك الأولياء، ذكره ابن جرير، وروى ابن المنذر عن ابن عباس: هي في الرجل يطلق امرأته فتقتضي عدتها، فيبدو له أن يرجعها وتريد المرأة ذلك فيمنعه وليها.

فائدة: سيأتي مزيد بحث في كتاب إن شاء الله.

33- **باب: قوله تعالى:{وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا - إلى قوله - خَبِيرٌ}**

4530- عن ابن الزبير قال: قلت لعثمان بن عفان:{وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا} قال نسختها الآية الأخرى، فلم نكتبها أو تدعها يا ابن أخي: لا اعبر شيئا منه من مكانه.

4531- عن مجاهد:{وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا} قال: كانت هذه العدة تعتد عند أهل زوجها واجب، فأنزل الله{وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ} قال: جعل الله لها تمام

السنة أشهر وعشرين ليلة وصية إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت وهو قول الله تعالى:{غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ} فالعدة كما هي واجب عليها - وقال عطاء: قال ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها فتعتد حيث شاءت وهو قول الله:{غَيْرَ إِخْرَاجٍ} قال عطاء إن شاءت اعتدت عند أهله وسكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت لقول الله تعالى:{فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ} ثم جاء الميراث فنسخ السكني فتعد حيث شاءت ولا سكني لها، وعن مجاهد بهذا.

4532- عن محمد بن سيرين قال: لقيت مالك بن عامر. قلت: كيف كان قول ابن مسعود في المتوفى عنها زوجها وهي حامل؟ فقال: قال ابن مسعود أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة؟ فنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى. [أطرافه في: 4910].

قوله فلم تكتبها أو ترعها: في جواب عثمان دليل على أن ترتيب الآي توفيقي وكأن عبدالله بن الزبير ظن أن الذي ينسخ حكمه لا يكتب.

فائدة: قال الجمهور أن الآية منسوخة، وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدماً في ترتيب التلاوة قبل المنسوخ.

## 34- باب: قوله تعالى:{حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى}

4533- عن عليّ أن النبي ﷺ قال يوم الخندق: «حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نار». [أطرافه في: 4111].

قوله حبسونا عن صلاة الوسطى: أي منعونا عن صلاة الوسطى أي عن إيقاعها، زاد مسلم " شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر " وفي آخره " ثم صلاها بين المغرب والعشاء" وروى أحمد والترمذي من حديث سمرة " صلاة الوسطى صلاة العصر " وابن جرير عن أبي هريرة " الصلاة الوسطى صلاة العصر " وعن الزبير " قال كان مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر " وروى الترمذي والنسائي عن زر بن حبيش قال: "قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى، فسأله فقال: كنا نرى أنها الصبح، حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ". وهذه الرواية نص من أن كونها العصر من كلام النبي ﷺ، وبه قال ابن مسعود وأبو هريرة، ومذهب أبي حنيفة وأحمد ومعظم الشافعية، قال الترمذي: هو قول أكثر علماء الصحابة، وقال الماوردي: هو قول جمهور التابعين، وقال ابن عبدالبر: هو قول أكثر أهل الأثر.

## 35- باب: قوله تعالى:{وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ}.

4534- تقدم في كتاب العمل في الصلاة حديث [1200].

## 36- باب: قوله تعالى:{فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا- إلى قوله- تَعْلَمُونَ}.

4535- تقدم في كتاب صلاة الخوف حديث [943].

37- **باب: قوله تعالى:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى}**

4537- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3372].

38- **باب: قوله تعالى:{أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَـه جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَـه فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ}.**

4538- عن ابن عباس قال: قال عمر يوماً لأصحاب النبي ﷺ فأنتم ترون هذه الآية نزلت:{أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَـه جَنَّةٌ}؟ قالوا: الله أعلم، فغضب عمر فقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عباس: في نفس منها شيء يا أمير المؤمنين قال عمر: يا ابن أخي قل: ولا تحقر نفسك، قال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل، قال عمر: أي عمل، قال ابن عباس: لعمل قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله ﷻ ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرقا عماله. **قوله فيهم ترون:** أي في أي شيء ترون. **قوله حتى أغرق أعماله:** أي أعمال الصالحة. ولابن جرير عن ابن عباس "عنى بالعمل: ابن آدم أفقر ما يكون إلى حبته إذا كبر سنه وكثر عياله، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم يبعث، صدقت يابن أخي " وفي رواية له: عن عمر قال: هذا مثل ضرب للإنسان يعمل صالحاً حتى إذا كان آخر عمره أحوج ما يكون إلى العمل الصالح عمل السوء "وفي رواية عن ابن عباس " أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل الخير، حتى إذا كان حين فني عمره، ختم ذلك بعمل أهل الشقاء فأفسد ذلك.

39- **باب: قوله تعالى:{لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا}**

4539- تقدم في كتاب الزكاة حديث [1476].

40- **باب: قوله تعالى:{وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا – إلى قوله – وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ}.**

4540- عن عائشة قالت: لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا قرأها رسول الله ﷺ على الناس ثم حرم التجارة في الخمر.

4544- عن ابن عباس قال: آخر آيه نزلت على النبي ﷺ آية الربا.

**قوله وأحل الله البيع وحرم الربا:** يحتمل أن يكون من تمام اعتراض الكفار حيث قالوا:{إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا} أي فلم أحل هذا وحرم هذا؟ ويحتمل أن يكون رداً عليهم يكون ردا عليهم يكون اعتراضهم بحكم العقل والرد عليهم بحكم الشرع الذي لا معقب لحكمه. أكثر المفسرين. **قوله فقرأها:** أي الآيات، واتضح من صنيع البخاري أن المراد بالآيات آيات الربا كلها إلى آية الدين. **قوله ثم حرم التجارة في الخمر.** تحريم الربا وقع بعد تحريم الخمر بمده فيحصل به جواب بأن آيات الربا من آخر ما نزل من القرآن.

**الحديث الثاني:** قوله آخر آية نزلت... إلخ: المراد تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة وأما حكم تحريم الربا فنزوله سابق لذلك بمدة طويلة يدل عليه قوله تعالى في آل عمران

في أثناء قصة أحد:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً}.

41- **باب: قوله تعالى:{وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ – إلى قولـه – قَدِيرٌ}**

4545- عن ابن عمر:{وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ} قال نسختها الآية التي بعدها.

قولـه نسختها التي بعدها: روي أحمد عن مجاهد قال: دخلت على ابن عباس فقال: كنت عند ابن عمر عمر فقرأ " وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه فبكى، فقال ابن عباس: إن هذه الآية لما نزلت غمّت أصحاب رسول الله ﷺ غما شديدا وقالوا: يا رسول الله هلكنا، فإن قلوبنا ليست بأيدينا. فقال. سمعنا وأطعنا، فقالوا، نسختها هذه الآية{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا} وأصل عند مسلم.

## سورة آل عمران

1- **باب: قوله تعالى:{مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ – إلى قولـه – أُوْلُواْ الأَلْبَابِ}**

4547- عن عائشة قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية:{هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ إلى قولـه... أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} قالت: قال رسول الله ﷺ : «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم».

قولـه محكمات: قال مجاهد: الحلال والحرام. قولـه متشابهات: يصدق بعضهما بعضا قاله مجاهد. قولـه في قلوبهم زيغ: قال: شك. قولـه فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه: قال الطبري قيل أن هذه آية نزلت في الذين جادلوا رسول الله ﷺ في عيسى. قال أبو البقاء: أصل المتشابه أن يكون بين اثنين، فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان لكل منها متشابها للآخر فصح وصفها بأنها متشابهة، وليس المراد أن الآية وحدها متشابهة في نفسها، وقال غيره: المحكم من القرآن ما وضح معناه، والمتشابهة نقيضه وقيل الحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور أو بالتأويل، والمتشابهة ما أستأثر الله بعلمه كقيام الساعة، وخروج الرجال والحرف المقطعة في أوائل السور. قولـه هم الذين سمى الله فاحذروهم: المراد التحذير من الإصغاء إلى الذين يتبعون المتشابهة من القرآن، وأول ما ظهر ذلك من اليهود رواه ابن إسحاق من تأويلهم الحروف المقطعة وأن عددها بالجمل مقدار مدة هذه الأمة، ثم أول ما ظهر في الإسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسر الآية بهم، وقصة عمر في إنكاره على ضبيع لما بلغه أنه يتبع المتشابهة فضربه على رأسه حتى أدماه، أخرجها الدارمي.

2- **باب: قوله تعالى:{وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}**

4548- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها» ثم يقول أبو هريرة{وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}. [أطرافه: 3286].

3- **باب: قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ}**

4549- 4550- 4551- تقدم في كتاب الخصومات حديث: [2416] وكتاب الشهادات حديث [2475].

4- **باب: قوله تعالى:{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ}**

4553- عن ابن عباس: حدثني أبو سفيان قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ فبينما أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي ﷺ إلى هرقل - فقرأ فإذا فيه. بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين:{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ - إلى قوله... اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط وأمر بنا فأخرجنا فقلت لأصحابي حين خرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقنا بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام - فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار له فقال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد آخر الأبد وإن يثبت لكم ملككم فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فقال: على بهم فدعا بهم فقال: إني إنما اختبرت شدتكم على دينكم، فقد رأيت منكم الذي أحببت فسجدوا له ورضوا عنه. [أطرافه في: 7].

قوله كلمة سواء: قال أبو عبيدة أي عدل، وكذا الطبري وابن أبي حاتم وأخرج الطبري عن أبي العالية أن المراد بالكلمة لا إله إلا الله. قوله فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم: قال النووي: فيه استحباب تصدير الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث كافرا. قوله محمد رسول الله ﷺ : في رواية: من محمد بن عبدالله ورسوله. وذكر المدائني أن القارئ لما قرأ من محمد رسول الله إلى عظيم الروم غضب أخو هرقل واجتذب الكتاب، فقال له هرقل: مالك؟ فقال: بدأ وسماك صاحب الروم، فقال هرقل إنك لضعيف الرأي، أتريد أن أرمي بكتاب قبل أن أعلم ما فيه؟ لئن كان رسول الله أنه لأحق أن يبدأ بنفسه، ولقد صدق أنا صاحب الروم، والله مالكي ومالكهم. قوله عظيم الروم: المراد من تعظيمه الروم وتقدمه للرياسة عليها. قوله أما بعد: قال سيبويه: إن معنى أما مهما يكن من شيء، أي كل كلام أواه اما. ومعناها هنا الفصل بين الكلامين. قوله أسلم تسلم: فيه إشارة لمن دجل في الإسلام أن يسلم من لآفات اعتبارا بأن ذلك لا يختص بهرقل، كما أنه لا يختص بالحكم الآخر وهو قوله أسلم يؤتك الله أجرك مرتين: لأن ذلك عام في حق من كان مؤمناً بنبيه ثم أما بمحمد ﷺ. قوله إثم الإريسيين: أي الفلاحين، وقال الأزهري: كان أهل السواد أهل فلاحة وكانوا مجوساً، وأهل الروم أهل صناعة فاعلموا بأنهم وإن كانوا أهل كتاب فإن عليهم إن لم يؤمنوا من الإثم إثم المجوس، وذكر ابن حزم أن اتبع عبدالله بن أريس كانوا أهل مملكة هرقل، فالتقدير فإن عليك مثل إثم الأريسيين. والمعنى أن عليك مثل إثم التابع لك على

ترك الدخول في الإسلام.

وقال النووي: نوه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لأنهم الأغلب، ولأنهم أسرع انقيادا. والذي يظهر أن مراد النووي أنه نوه بذكر طائفة من الطوائف كأنه يقول إذا امتنعت كان عليك إثم كان من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو أطعت كالفلاحين. قولـه ارتفعت الأصوات عنده واللفظ: لما هو من هرقل من ميله إلى التصديق. قولـه آخر الأبد: أي يدوم ملككم إلى آخر الزمان، لأنه عرف من الكتب أن لا أمه بعد هذه ولا دين بعد دينها، وأن من دخل فيه أمن على نفسه فقال لهم ذلك.

## 5- باب قوله تعالى: {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ - إلى قولـه - بِهِ عَلِيمٌ}

4554- 4555- تقدم في كتاب الزكاة حديث [1461].

## 6- باب: قوله تعالى: {قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}

4556- عن ابن عمر أن اليهود جاء والي النبي ﷺ برجل منهم وأمره قد زنيا فقال لهم: «كيف تفعلون بمن زنا منكم» قالوا: نُحممهما ونضربه فقال: «لا تجدون في التوراة الرجم» فقالوا: لا نجد فيها شيئاً فقال لهم عبدالله بن سلام: كذبتم: {فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} فوضع مدراسها الذي منهم كفه على آية الرجم، فطفق يقرأ مادون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم فنزع يده على آية الرجم فقال: «ما هذه؟» فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم فأمر بها فرجمها قريباً من حيث موضع الجنائز عند المسجد قال: فرأيت صاحبها يجنأ عليها يقيها الحجارة. [أطرافه في: 6841، 7543].

**فائدة**: سيأتي شرحه في الحدود إن شاء الله.

## 7- باب: قوله تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}.

4557- عن أبي هريرة: "كنتم خير أمة خرجت للناس" قال: خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل، في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام. [أطرافه في: 3010].

قولـه كنتم خير أمة أخرجت للناس: أي خير بعض الناس لبعضهم أي أنفعهم لهم، وإنما كان ذلك لكونهم كانوا سبباً في إسلامهم، ورجح الطبري حمل الآية على عموم الأمة، وأيد ذلك بحديث: «أنتم متمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله» وأخرجه الترمذي وابن ماجة والحاكم.

## 8- باب: قوله تعالى: {إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ}

4558- عن جابر قال: فينا نزلت: {إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا} قال: نحن الطائفتان بنو حارثة، وبنو سلمه، وما نحب أنها لم تنزل لقوله الله {وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا}.

قولـه فينا نزلت: أي الأوس والخزرج. قولـه وليهما: أي الدافع عنها، وما هموا به من الفشل كان من وسوسه الشيطان لهم. قاله ابن إسحاق.

## 9- باب قوله تعالى: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ}

4559- عن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه في الركعة الأخرة من الفجر يقول: «اللهم ألعن فلانا وفلانا وفلانا» بعدها يقول: «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» فأنزل الله ليس لك من الأمر شيء إلى... {فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ}. [أطرافه في: 7346].

4560- عن ابي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعوا على أحد أو يدعوا لحد قنت بعد الركوع فربما قال إذا قال: «سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ، اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، اللهم اشدد وطأتك على مضر واجهلها سنين كسني يوسف» يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: «اللهم ألعن فلانا وفلانا» لأحياء العرب حتى أنزل الله:{لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} الآية. [أطرافه في: 4598، 6200، 6393، 6940].

قوله فلانا وفلانا: في رواية تقدمت تسميتهم عند أحمد الترمذي: عغن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمير والحارثة بن هشام، فنزلت عليهم كلهم وعن أحمد زاد: وهداهم الله للإسلام. قوله الوليدين واليد: أي ابن المغيره وهو أخو خالد بن الوليد وكان ممن شهد بدراً مع المشركين وأسر وفدى نفسه ثم أسلم فجلس بمكة ثم تواعد ه وسلمة وعياش وهربوا من المشركين، فعلم النبي ﷺ بمخرجهم فدعا لهم، أخرجه عبدالرازق. قوله مسلمة بن هشام: أي ابن المغيرة ابن عم سلمة، وأخو أبو جهل وكان من السابقين إلى الإسلام. قوله عياش: أبوه أبو ربيعة عمرو بن المغيره عم سلمة، وكان من السابقين إلى الإسلام. قوله لإحياء من العرب: وقع تسميتهم عند مسلم: «اللهم العن رعلا وذكوان وعصيه». قوله حتى أنزل الله ليس لك من الأمر شيء: استشكل أن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد ونزول الآية كان في أحد فكيف يتأخر السبب عن النزول؟ وعند أحمد ومسلم من حديث أنس: " أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشجهه حتى سال الدم على وجهه فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم، فأنزل الله تعالى:{لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} الآية، وطريق الجمع أنه ﷺ دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت آية في الأمرين معا، ويجتمل أن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا، ثم نزلت في جميع ذلك.

## 10- باب: قوله تعالى:{وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ}

4561- تقدم في كتاب الجهاد والسير حديث [3039].

## 11- باب: قوله تعالى:{أَمَنَةً نُعَاسًا}

4562- تقدم في كتاب المغازي حديث [4068].

## 12- باب: قوله تعالى:{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ} الآية

4563- عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها: إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حيث قالوا:{إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}.

قوله إن الناس قد جمعوا لكم: فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحاق: إن أبا سفيان رجع بقريش

بعد أن توجه من أحد فلقيه معبد الخزاعي فأخبر أنه داعي النبي ﷺ في جمع كثير، وقد أجمع معه من كان تخلف عن أحد وندموا، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه فرجعوا وأرسل أبو سفيان ناساً فأخبروا النبي ﷺ أنا أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وروى الطبري نحوه.

13- **باب: قوله تعالى:{وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ}**

4565- تقم في كتاب الزكاة حديث [1403].

14- **باب: قوله تعالى:{وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا}**

4566- عن أسامة بن زيد أن رسول ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكيه وأردف أسامة وراءه يعود سعد بن عباده في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، حتى مر بمجلس فيه عبدالله بن أبي سلول، وذلك قبل أن يسلم عبدالله بن أبي فإذا في المجلس أخلاط من المسلمون والمشركين عبادة الأوثان واليهود والمسلمين وفي المجلس عبدالله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمر عبدالله بن أبي أنفه بردائه ثم قال: لا تغيروا علينا فسلم رسول الله ﷺ عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبدالله بن أبي سلول أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا فلا تؤذينا به في مجلسنا ارجع إلى رحلك فمن جائك فاقصص عليه فقال عبدالله بن رواحة: بلى، يا رسول فاغشينا به في مجالسنا فأنا نحب ذلك فاستتب المسلمين والمشركين واليهود، حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي ﷺ يفضهم حتى سكنوا ثم ركب النبي ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي ﷺ : «**يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب – يريد عبدالله بن أبي قال كذا كذا**» قال سعد بن عبادة: يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فو الذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك لقد أصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك الحق الذي أعطاك الله يشرق بذلك فذلك فعل به ما رأيت فعفا عنه رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى قال الله تعالى:{**وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا**} الآية وقال الله:{**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم**} الآية. وكان النبي ﷺ يتأول العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم. فلما غزا رسول الله ﷺ بدرا فقتل الله به صناديد كفار قريش قال ابن أبي ابن سلول ومن معه من المشركين وعبده الأوثان هذا أمر قد توجه فبايعوا الرسول ﷺ على الإسلام. [أطرافه في: 5663، 5964، 6207].

قوله ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب الآية: ذكر عبدالرازق أنها نزلت في كعب بن الأشرف فيها كان يهجو به النبي ﷺ وأصحابه، وروى ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس نزلت فيما كان بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي في قوله تعالى:{**إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء**} تعالى الله عن قوله، فغضب أبي بكر فنزلت. قوله قطيفة فدكيه: أي كساء غليظ منسوب إلى فدك بلد معروف

على مرحلتين من المدينة. قوله عجابه: أي غبارها. قوله خمر: أي غطى. قوله إنه لا أحسن مما تقول: أي لا شيء أحسن من هذا. قوله يتشاورن: أي يتوابثون، أي قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا. قوله أبو حباب: هي كنية عبدالله بن أبي، وكناه النبي ﷺ لكونه كان متهوراً بها. قوله أهل هذه البحره: يطلق على القرية أو البلد، والمراد هنا المدينة النبوية. قوله يتوجوه فيعصبوه بالعصابة: يعني يرسوه عليهم ويسودوه، وعند ابن إسحاق لقد جاءنا الله بك وأنا لننظم له الحرز لنتوجه. قوله شرق بذلك: أي غص به، وهو كتابه عن الحسد. قوله حتى أذن الله فيهم: أي في قتالهم، فترك العفو عنهم. قوله صناديد: جمع صنديد، وهو الكبير في قومه. قوله هذا أمر قد توجه: أي ظهر وجه.

## 15- قوله تعالى: {لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ}

4567- عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا الله وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت: {لاَ يَحْسَبَنَّ... الآية}.

4568- عن علقمة بن وقاص أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل أمري فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعين فقال ابن عباس: وما لكم ولهذه؟ إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس: {وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ - حتى قوله: بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ}.

قوله إن رجالاً من المنافقين: هكذا ذكره أبو سعيد الخدري في سبب نزول الآية وأن المراد من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين، وفي حديث ابن عباس أن المراد من أجاب اليهود بغير ما سئل عنه وكتموه ما عندهم من ذلك، ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معاً، وبهذا أجاب القرطبي.

الحديث الثاني: قوله علقمة بن وقاص: وهو في كبار التابعين.

حموله مروان: وهو ابن الحكم ولي الخلافة، وكان يومئذ أميرا لمدينة من قبل معاوية. قوله بما أتوا: أي بالذي فعلوه، أو أعطوا، أي من العلم الذي كتموه.

## 16- باب: قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ - إلى قوله - لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

4569- عن ابن عباس قال بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال «إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب» [أطرافه في: 117]

## 2- باب: قوله تعالى: {وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ} الآية

4575- عن عائشة في قوله تعالى: {وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ} إنها

نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيرا أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف. [أطرافه في: 2765].

قوله في مال اليتيم: في رواية: في مالي اليتيم: والمراد بوالي اليتيم المتصرف في ماله بالوصية. قوله إذا كان فقيرا: أي الذي يباح له الأجرة من مال اليتيم من اتصف بالفقر.

وتقدم مزيد بحث في [2494]

## 3- باب: قوله تعالى: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ}

4576- عن ابن عباس: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ} قال: هي محكمة وليست بمنسوخة. قوله هي محكمة وليست بمنسوخة: زاد في رواية: وكان ابن عباس إذا ولي رضخ، وإذا كان في المال قلة اعتذر إليهم، فذلك القول بالمعروف. وفي وراية: أم ناساً يزعمون أن هذه الآية نسخت، ولا والله ما نسخت، ولكنها مما تهاون الناس بها، هما واليان: وال يرث وذلك الذي يرزق، ووال لا يرث وذلك الذي يقال له بالمعروف، يقول: لا أملك لم أم أعطيك.

**فائدة**: قال سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعكرمة أنها منسوخة نسختها آية الميراث، وبه قال الأئمة الأربعة وأصحابهم.

قالت: وهذا لا ينافي حديث الباب، وهو أن الآية محكمة وليست بمنسوخة. وقيل هي الآية: وإذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت فمن لا يرث واليتامى والمساكين فإن نفوسهم تتشرف إلى أخذ شيء منه، ولا سيما إن كان جزيلا، فأمر الله سبحانه أن يرضخ لهم بشيء على سبيل البر والإحسان، وذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد.

## 4- باب: قوله تعالى: {يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ}

4577- عن جابر قال: عادني النبي ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين فوجدني النبي ﷺ لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش عليّ فأفقت فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزلت: {يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ} [أطرافه في: 194]

قوله يوصيكم الله: المراد بالوصية هنا بيان قسمة الميراث. قوله بني سلمه: بطن من الخزرج.

قوله فنزلت: {يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ} قيل إنه وهم والصواب أن الآية التي نزلت في قصة جابر الآية الأخيرة من النساء: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ} لأن جابر لم يكن له ولد ولا والد، وإكلاله من لا ولد له ولا والد، وقد أخرجه مسلم والنسائي حتى نزلت عليه آية الميراث، يستفتونك في الله يفتيكم من الكلام، وقد تفطن البخاري بذلك فترجم في أول الفرائض قوله: يوصيكم الله في أولادكم إلى قوله تعالى: {عَلِيمٌ حَلِيمٌ} ثم ساق حديث جابر فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من الكلام ابن عيينه. ومراد البخاري الإشارة إلى أن مراد جابر من آية الميراث. قوله: {وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً} وأما الآية الأخرى: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ} أنها

من آخر ما نزل فكان الكلالة لما كانت مجملة في آية المواريث استفتوا عنها فنزلت الآية الأخير.

5- **باب: قوله تعالى:{وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ}**

4578- تقدم في كتاب الوصايا حديث [2747].

6- **باب: قوله تعالى:{لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ} الآية**

- روى معلقا ووصله الطبري وابن أبي حاتم يذكر عن ابن عباس لا تعضلوهن: لا تقهروهن.

4579- عن ابن عباس:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا.. الآية} قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته عن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤوا زوجوها وإن شاؤوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك. [أطرافه في: 6948].

قوله لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن: يعني الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه ظهر فيضرها لتفتدي. رواه الطبري وابن أبي حاتم عن ابن عباس. قوله كانوا إذا مات الرجل: في رواية زاد "بالجاهلية". قوله كان أولياؤه أحق بامرأته: في رواية: تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل أن يدخل بها. قوله إن شاء الله بعضهم تزوجها وإن شاؤوا زوجوها... إلخ: المراد أن لا تنكح إلا منهم أو بإذنهم، وروى الطبري عن ابن عباس: كان الرجل إذا مات وترك امرأة ألقى عليها حميمه ثوباً فمنعها ممن الناس، فإن كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها.

7- **باب: قوله تعالى:{وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ}**

4580- عن ابن عباس:{وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ} قال ورثه{وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ} كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم فلما نزلت{وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ} نسخت ثم قال:{وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ} من النصر والرفادة - والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوحي له}. [أطرافه في: 6747].

قوله موالي: قال ورثه. هذا متفق عليه بين التفسير من السلف.

8- **باب: قوله تعالى:{إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}**

4581- تقدم في حديث [22].

9- **باب: قوله تعالى:{فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا}**

4582- سيأتي في كتاب فضائل القرآن حديث [5049] إن شاء الله.

10- **باب: قوله تعالى:{وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ}**

4583- تقدم في كتاب التيمم حديث [334].

11- **باب: قوله تعالى:{أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ}**

4584- عن ابن عباس:{أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ} قال: نزلت في عبدالله بن حذافة - إذ بعثه النبي ﷺ في سرية.

**فائدة:** تقدم ما يتعلق بسرية عبدالله بن حذافة في كتاب المغازي حديث [4340].

12- **باب: قوله تعالى:{فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}**

4585- تقدم في كتاب المساقاة حديث [2360].

13- **باب: قوله تعالى:{فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ}**

4586- تقدم في كتاب المغازي حديث [4435].

14- **باب: قوله تعالى:{وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء}**

4587- عن ابن عباس قال: كنت وأمي من المستضعفين. [أطرافه في: 4588، 4597].

4588- عن ابن عباس تلا:{إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ} قال: كنت أنا وأمي ممن عذر الله [أطرافه في: 4587]

15- **باب: قوله تعالى:{فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ}**

4589- تقدم في كتاب فضائل المدينة حديث [1884].

16- **باب: قوله تعالى:{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ}**

4590- عن سعيد بن جبير قال: آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها، فقال: نزلت هذه الآية:{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ} هي آخر ما نزل وما نسخها شيء. [أطرافه في: 4764، 4765].

قوله ومن يقتل مؤمنا – الآية: يقال: نزلت في مقيس بن صبابة، كان أسلم هو وأخوه هشام، فقتل هشام رجل من الأنصار غيلة فلم يعرف، فأرسل إليهم النبي ﷺ رجلا يأمرهم أن يدفعوا إلى مقيس دية أخيه ففعلوا، فأخذ الدية وقتل الرسول ولحق بمكة مرتدا، فنزلت فيه، وهو ممن أهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح، أخرجه ابن أبي حاتم.

**فائدة:** سيأتي مزيد بحث في تفسير سورة الفرقان حديث [4762] إن شاء الله.

17- **باب: قوله تعالى:{وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}**

4591- عن ابن عباس:{وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا} قال: كان رجل في غنيمة له فلحق والمسلمون فقال: السلام عليكم فقتلوه، وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله:{عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} تلك الغنيمة.

قوله كان رجل في غنيمة: عند أحمد والترمذي: مر رجل من بني سليم بنفر من الصحابة وهو يسوق غنما له فسلم عليهم. قوله فقتلوه: زاد في رواية: وقالوا ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا. قوله

وأخذوا غنيمته: في رواية: وأتوا بغنمه النبي ﷺ فنزلت.

فائدة: استفيد أن من أظهر شيئاً من علامات الإسلام لم يحل دمه حتى يختبر أمره

18- **باب: قوله تعالى:{لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ}**

4593- 4594- تقدم في كتاب الجهاد والسير حديث [2831].

4595- تقدم في كتاب المغازي حديث [3854].

19- **باب: قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ}الآية**

4596- عن عبدالرحمن أبو الأسود قال: قطع على أهل المدينة بعث فاكتتب فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال: أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم فيرمي به فيصيب أحدهم فيقتله أو يُضرب فيقتل فأنزل الله:{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ الآية} [أطرافه في: 7085].

قوله عبدالرحمن أبو الأسود: هو الأسدي يتيم عروة بن الزبير. قوله بعث: أي جيش، والمعنى أنهم ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام، وكان ذلك في خلافة عبدالله بن الزبير على مكة. قوله فأنزل الله: هكذا جاء سبب نزولها وفي رواية عند ابن المنذر والطبري عن ابن عباس: كان قوم من أهل مكة فقد أسلموا وكانوا يخفون السلام، فأخرجهم المشركين معهم يوم بدر فأصيب بعضهم فقال المسلمين هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم وأنهم لا عذر لهم، فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت:{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ} فكتب إليهم المسلمون بذلك فحزنوا، فنزلت:{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ} الآية، فكتبوا إليهم بذلك، فخرجوا فلاحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل. قوله فيم كنتم: سؤال توبيخ وتقريع، واستنبط من سعيد بن جبير وجوب الهجرة من الأرض التي يُعمل فيها بالعصبة.

فائدة: تقدم مزيد بحث في حديث [4587]

20- **باب: قوله تعالى:{فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ}**

4598- تقدم في كتاب المغازي حديث [4560].

21- **باب: قوله تعالى:{وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ}**

4599- عن ابن عباس:{إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى} قال عبدالرحمن بن

عوف: كان جريحا. قولـه كان جريحا: أي فنزلت الآية فيه. قولـه أن تضعوا أسلحتكم: رخص لهم في وضع السلاح لثقلها عليهم بسبب ما ذكر من المطر أو المرض، ثم أمرهم بأخذ الحذر خشية أن يغفلوا فيهجم العدو عليهم.

22- **باب: قوله تعالى:{وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء... }**

4600- تقدم في كتاب الشركة حديث [2494].

23- **باب: قوله تعالى:{وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ}**

4601- عن عائشة:{وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا} قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها فتقول: اجعلك من شأني في حل فنزلت هذه الآية في ذلك. [أطرافه في: 5206].

قولـه وأحضرت الأنفس الشح: روى ابن حاتم عن ابن عباس قال: هواة في الشيء يحرص عليه. قولـه نشوزا: روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس: نشوزاً بغضاً. قولـه ليس بمستكثر منها: أي في المحبة والمعاشرة والملازمة. قولـه اجعلك من شأني في حل: أي وتتركن من غير طلاق. روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس: كالمعلقة لا هي أيم ولا ذات زوج.

24- **باب: قوله تعالى:{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ}**

4602- عن الأسود قال: كنا في حلقة عبدالله، فجاء حذيفة حتى قام علينا ثم قال: لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم قال الأسود: سبحان الله إن الله يقول:{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} فتبسم عبدالله وجلس حذيفة في ناحية المسجد فقام عبدالله فتفرق أصحابه فرماني بالحصى فأتيته فقال حذيف: عجبت من ضحكه، وقد عرف ما قلت لقد أنزل النفاق على قوم كانوا خيرا منكم ثم تابوا فتاب الله عليهم. قولـه الدرك الأسفل: روى ابن أبي حاتم عن ابن قال: الدرك الأسفل النار قال العلماء: عذاب المنافق أشد من عذاب الكفار لاستهزائه بالدين. قولـه الأسود: هو ابن يزيد النخعي. قولـه حلقة عبدالله: هو ابن مسعود. قولـه لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم: أي ابتلوا به لأنهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين، لكن الله ابتلاهم فارتدوا ونافقوا فذهبت الجزية منهم، ومنهم من تاب فعاد له الجزية، فكان حذيفة حذر الذين خاطبهم إليهم أن لا يفتروا فإن القلوب تتقلب، فحذرهم. قولـه فتبسم عبدالله: كأنه تبسم تعجباً من صدق مقالته. قولـه فرماني بالحصى: أي حذيفة رمى الأسود يستدعيه إليه. قولـه عجبت من ضحكه: أي من اقتصاره على ذلك، وقد عرف ما قلت أي منهم مرادي.

25- **باب: قوله تعالى:{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ – إلى قولـه – وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ}الآية**

4604- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3416].

26- **باب: قوله تعالى:{يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ}الآية**

4605- تقدم في حديث [4364]

قولـــه الكلالة: أخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر قال: هي من لم يرثه أب ولا ابن. وجمهور الصحابة من العلماء والتابعين ومن بعدهم.

**فائدة**: تقدم مزيد بحث في أول السورة حديث [4577].

## سورة المائدة

1- **باب: قوله تعالى:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}**

4606- تقدم في كتاب العلم حديث [45].

2- **باب: قوله تعالى:{فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا}**

4607- تقدم في كتاب التيمم حديث [334].

3- **باب: قوله تعالى:{فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}**

4609- تقدم في كتاب المغازي حديث [3952].

4- **باب: قوله تعالى:{إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ – إلى قولـــه – أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ}**

4610- سيأتي مع شرحه في حديث [6899].

5- **باب: قوله تعالى:{وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ}**

4611- تقدم في كتاب الصلح حديث [2703].

6- **باب: قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ}**

4612- عن عائشة قالت: من حدثك أن محمداﷺ كتم شيئاً مما أنزل عليه فقد كذب والله يقول:{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} الآية [أطرافه في: 4855، 7531].

**فائدة**: سيأتي مباحثه في كتاب التوحيد إن شاء الله.

7- **باب: قوله تعالى:{لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ}**

4613- عن عائشة أنزلت هذه الآية:{لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَـــانِكُمْ} في قول الرجل والله، وبلى والله. [أطرافه في: 6663].

4614- عن عائشة أن أباها كان لا يحنث في يمين حتى أنزل الله كفارة اليمين قال أبو بكر: لا أدري يميناً أرى غيرها خيراً منها ألا قبلت رخصة الله وفعلت الذي هو خير. [أطرافه في: 6621].

قولـــه لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم: فسرت عائشة لغو اليمين بما يجري على لسان المكلف من غير قصد، وقيل: وهو الحلف على غلبة الظن، وقيل: في الغضب، وقيل في المعصية.

فائدة: سيأتي مزيد بحث في كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله.

8- **باب: قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ}**

4615- عن ابن مسعود قال: كنا نغزوا مع النبي ﷺ وليس معنا نساء فقلنا: ألا نختصي؟ فنهانا عن ذلك رخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بأثواب، ثم قرأ:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ}** [أطرافه في: 5071، 5075].

قولـــه يا أيهـــا الـــذين آمنـــوا... إلخ: عند الترمذي عن ابن عباس: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت، وإني حرمت على اللحم فنزلت. وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس: أنها نزلت في ناس قالوا: نترك شهوات الدنيا ونسيح الآخرة.

فائدة: سيأتي مزيد بحث في كتاب النكاح إن شاء الله.

9- **باب: قوله تعالى:{إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ}**

4616- 4617- 4619- تقدم بعض مباحثه في كتاب المغازي [4044] وسيأتي بقية مباحثه في كتاب الأشربة حديث [5579، 5580، 5581] إن شاء الله.

10- **باب: قوله تعالى:{لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ – إلى قولـــه – وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**

4620- عن أنس قال كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحه فنزل تحريم الخمر فأمر مُنادٍ ينادي ألا إن الخمر قد مُرت فقال لي اذهب فأهرقها فجرت في سكك المدينه وكانت خمرها يومئذ الفضيح فقال بعض القوم قتل قوم وهي بطوهم فأنزل الله**{لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ}** [أطرافه في: 5580، 5582، 5600، 5622، 7253]

11- **باب: قوله تعالى:{لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}**

4621- عن أنس قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط قال: «**لو تعلمـــون مـــا أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كـــثيرا**} قال: فغطي أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم حنين فقال رجل من أبي؟ قال: فلان. فنزلت الآية:**{لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}** [أطرافه في: 93].

4622- عن ابن عباس قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء فيقول الرجل من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَـــنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}** حتى فرغ من الآية كلها.

قولـــه لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تســـؤكم: النهي بهذا عن السؤال عما لم يقع وقال ابن العربي: اعتقد قوم منع أسئلة النوازل حتى تقع مطلقا بهذه الآية وليس كذلك، لأنه مصرحة بأن

النهي عنه ما تقع المساءة في جوابه، ومسائل النوازل ليست كذلك، وهو كما قال وقد روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص: أعظم المسامين بالمسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته. وهذا يبين المراد من الآية. **قولـه تعلمون ما أعلم...** إلخ: عند مسلم في أولـه زيادة يظهر منها سبب الخطبة بلغ النبي ﷺ عن أصحابه شيء، فخطب فقال: «**عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر ، ولو تعلمون ما أعلم...** ».

**قولـه لهم حنين**: هو الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر، وقال الخطابي: الحنين بكاء دون الانتحاب.

**الحديث الثاني**: قولـه يسألون رسول الله ﷺ استهزاء: في الجمع بينه وبين الذي قبله الحاصل: إنها نزلت بسبب كثرة المسائل إما على سبيل الاستهزاء أو الامتحان وأما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على على الإباحة.

## 12- باب: قوله تعالى :{مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ}

4623- عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة: كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها بشيء. وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : «**رأيت عمرو بن عامر الخظاعي يجر قصبه في النار كان أول من سبب السوائب**» والوصيلة: الناقة البكر تبكر في أول نتاج ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونهم لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينها ذكر ولحام فحل الإبل يضرب الضرب المعدود، فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه بشيء وسموه الحامي. [أطرافه في: 3521].

4624- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ : «**رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ، ورأيت عمراً يجر قصبه وهو أول من سبب السوائب**». [أطرافه في: 1044].

**قولـه ما جعل الله من بحيرة ولا ساءبة ولا وصيلة ولا حام**: أي ما حرم. والمراد بيان ابتداعهم وما صنعوا من ذلك. **قولـه البحيرة**: هي التي بحرت أذنها أي خُرمت قال أبو عبيدة: جعلها قوم في الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي شقوها وتركت فلا يمسها أحد. وقال آخرون: بل البحيرة الناقة كذلك، وخلو عنها فلم تركب ولم يضر بها فحل. **قولـه فلا يحلبها أحد من الناس**: هكذا طلق نفي الحلب، وكلام أبي عبيدة يدل على أن المنفي إنما هو الشرب الخاص، وكانوا يحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها على النساء ويحلون لك للرجال، وما ولدت فهو بمنزلتها، وإن ماتت أشترك الرجال والنساء في أكل لحمها. وروى عبدالرزاق عن قتادة: قال البحيرة من الإبل كانت الناقة إذا نتجت خمس بطون فإن الخامس ذكرا كان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى بتكت أذنها ثم أرسلت فلم يجزوا لها وبرا ولم يشربوا لها لبنا ولم يركبوا لها ظهرا، وإن تكن ميتة فهم فيه شركاء الرجل والنساء. **قولـه السائبة كان يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء**: قال أبو عبيدة من جمع الأنعام، وتكون من النذور للأصنام فتسيب فلا تحبس عن

مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد. قولـه إن وصلت: أي من أجل. قال أبو عبيدة: كانت السائبة مهما ولدته فهو أمها إلى ستة أولاد، فإن ولدت السابع انثين تركتا فلم تذبحا، وإن ولدت ذكرا ذبح وأكله الرجال دون النساء وكذا إذا ولدت ذكرين، وإن أتت بتوأم ذكر وأنثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لأجل أخته، وهذا كله إن لم تلد ميتاً، فإن ولدت بعض البطن السبع ميتاً أكله والنساء دون الرجال. قولـه والحام: قيل من فحول الإبل خاصة إذا نتجوا منه عشر أبطن، قالوا: قد حمى ظهوره، فأحموا ظهره ووبره وكل شيء منه فلم يركب ولم يطرق، وقيل الحام فحل الإبل إذا ركب ولد ولده.

13- **باب: قوله تعالى:{وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ - إلى قولـه - الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}**

4626- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال إنكم محشوشون وإن ناساً يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول كما قال العبد الصالح{وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا - إلى قولـه - الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [أطرافه في: 3349]

## سورة الأنعام

1- **باب: قوله تعالى:{وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ}**

4627- تقدمت في كتاب الاستسقاء حديث [1039].

**فائدة:** قال ابن أبي جمره عبد بالمفاتح لتقريب الأمر على السامع لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك والتوصل إلى معرفته في العاد من الباب فإذا أغلق أحتيج إلى مفتاح - وسيأتي مزيد بحث في حديث [7379]

2- **باب: قوله تعالى:{قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ}**

4628- عن جابر قال: لما نزلت هذه الآية:{قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ} قال رسول الله ﷺ : «أعوذ بوجهك» قال:{أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} قال: «أعوذ بوجهك» قال:{أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ} قال رسول الله ﷺ : «هذا أهون أو هذا أيسر». [أطرافه في: 7313، 7406].

**قولـه شيعا قال أبو عبيدة:** فرقا وللطبري عن ابن عباس: الأهواء المختلفة. قولـه أهون أو هذا أيسر: شك من الرواي، أي خصلة الالتباس وخصلة إذاقة بعضهم بأس بعض، وروى مسلم من حديث ثوبان وفيه: وإني سألت ربي أن لا يهلك أمتي لسنة عامه، وأن لا يسلط عليهم عدوا من غير أنفسهم، وأن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فقال: يا محمد إني قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكم بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يعلك بعضا وعند مسلم عن سعد بن أبي وقاص: «سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلكهم بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».

3- **باب: قوله تعالى:{وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ}**

4629- تقدم في كتاب الإيمان حديث [32].

4- **باب: قوله تعالى:{وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ}**

4630- 4631- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء [3416].

5- **باب: قوله تعالى:{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}**

4632- تقدم في كتاب سجود القرآن حديث [1069] وكتاب أحاديث الأنبياء حديث [3421].

6- **باب: قوله تعالى:{وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا} الآية**

4633- تقدم في كتاب البيوع حديث [2236].

7- **باب: قوله تعالى:{وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ}**

4634- عن ابن مسعود قال: لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش، ما ظهر منها وما بطن. [أطرافه في: 4637، 5220، 7403].

**فائدة:** سيأتي مباحث في كتاب التوحيد إن شاء الله.

8- **باب قوله تعالى:{لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا}**

4636- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تقدم الساعه حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها ثم قرأ الآيه**» [أطرافه في: 85]

**فائدة:** سيتم شرحه في كتاب الرقاق إن شاء الله.

## سورة الأعراف

1- **باب: قوله تعالى:{إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ}**

4637- تقدم في سورة الأنعام حديث [4634].

2- **باب: قوله تعالى:{وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ – إلى قولـــه – وَخَرَّ موسَى صَعِقًا}**

4638- تقدم في كتاب الخصومات حديث [2412].

3- **باب قوله تعالى:{الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}**

4639- تقدم في سورة البقرة حديث [4478].

4- **باب: قوله تعالى:{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا – إلى قولـــه تعالى – لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}**

4640- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3661].

5- **باب: قوله تعالى:{حِطَّةٌ}**

4641- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3403].

6- **باب: قوله تعالى:{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}**

4642- عن ابن عباس قال: قدم عيينه بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدينهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمرو ومشاورته كهؤلاء وكانوا أو شبانا فقال عيينه لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه قال: فاستأذن لك عليه. فاستأذن الحر لعيينه فأذن له عمر فلما دخل حتى عليه قال: هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ:{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} وإن هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حتى تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله. [أطرافه في: 7286].

4644- عن ابن الزبير قال: أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من إخلاف الناس.

**قوله قدم عيينه بن حصن...** إلخ: سيأتي مباحثه في كتاب الاعتصام حديث [7286].

**الحديث الثاني**: قوله أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من إخلاف الناس: هذا ما ذهب إليه ابن الزبير من تفسير الآية ومجاهد، وخالف في ذلك ابن عباس فروى ابن جرير عنه قال: خذ العفو: يعني خذ ما عفا لك عن أموالهم أي ما فضل، وكان ذلك قبل فرض الزكاة وبذلك وبذلك قال السدي. وزاد نسختها آية الزكاة ونجوه قال عطاء وأبو عبيدة، ورجح ابن جرير الأول وروى عن جعفر الصادق وقال: ليست في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ووجهوه بأن الأخلاق ثلاثة بحسب القوى الإنسانية: عقلية وشهرية وغضبية، فالعقلية الحكمة ومنها الأمر بالمعروف، والشهوية العفة ومنها أخذا العفو، والغضبية الشجاعة ومنها الإعراض عن الجاهلية. وروى الطبري وابن مردويه عن حديث جابر لما نزلت{خُذِ الْعَفْوَ} سأل جبريل فقال: لا أعلم حتى أسأله ثم رجع فقال: أن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك.

## سورة الأنفال

### 1- باب: قوله تعالى:{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ}الآية

4645- عن ابن عباس قال سورة الأنفال نزلت في بدر [أطرافه في: 4029]

### 2- باب: قوله تعالى:{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ}

4646- عن ابن عباس{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ} قال: هم نفر من بني عبدالدار. قوله من بني عبدالدار: زاد ابن جرير "لا يتبعون الحق".

### 3- باب: قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ}الآية

4647- تقدم سورة الفاتحة حديث [4474].

### 4- باب: قوله تعالى:{وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ - إلى قوله - وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}

4648- عن أنس قال أبو جهل:{اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ

السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} فنزلت:{وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} الآية.

قوله وأنت فيهم: اخرج الطبري: كان رسول الله ﷺ بمكة ثم خرج إلى المدينة فأنزل الله{وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} وكان من بقي من المسلمين بمكة يستغفرون، فلما خرجوا أنزل الله{وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} فأذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم الله تعالى.

5- **باب: قوله تعالى:{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ}**

4650- تقدم في سورة البقرة حديث [4514].

6- **باب: قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ - إلى قوله - يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ}**

4653- عن ابن عباس قال: لما نزلت:{إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ} شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف فقال:{الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ}. فلما خفف الله منهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم. قوله فجاء التخفيف: في رواية: ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثلهم. واستدل على وجوب ثبات الواحد المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منها، سواء طلباه، سواء وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر أو لم يكن هناك عسكر.

## سورة براءة

1- **باب: قوله تعالى:{بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ}**

4654- تقدم في كتاب المغازي حديث [4364].

2- **باب: قوله تعالى:{فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ - إلى قوله - مِّنَ الْمُشْرِكِينَ}**

4655- عن أبي هريرة بعثني أبو بكر في تلك الحجه في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عُريان - ثم أردف رسول الله ﷺ بعليّ وأمرهُ أن يؤذن ببراءه - فأذن معنا عليّ يوم النحر في أهل منى ببراءه وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان " [أطرافه في:369].

3- **باب: قوله تعالى:{فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ}**

4658- عن حذيفة قال: ما بقي من أصحاب هذه الآية الثلاثة ولا من المنافقين إلا أربعة، فقال أعرابي: إنكم أصحاب محمد ﷺ تخبرونا فلا ندري فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا؟ قال: أولئك الفساق أجل لم يبق منهم إلا أربعة أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده. قوله لا أيمان لهم: روى الطبري عن عمار بن ياسر: أي لا عهد لهم. قوله

يبقرون: أي ينقبون. قولـه أولئك الفساق: أي الذين يبقرون ويسرقون، لا الكفار واللا المنافقون. قولـه لو شرب الماء البارد لما وجد بردة: أي لذهاب شهوته وفساد معدته، فلا يفرق بين الألوان ولا الطعوم.

## 4- باب: قوله تعالى:

{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}

4659- تقدم في كتاب الزكاة حديث [1403].

## 5- باب: قوله تعالى: {يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ - إلى قولـه - تَكْنِزُونَ}

4661- تقدم في كتاب الزكاة حديث [1404].

## 6- باب: قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ}

4662- عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة إثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر: الذي بين جمادي وشعبان». [أطرافه في: 67].

قولـه إن عدة الشهور اثنا عشر شهرا... إلخ: أي أن اله سبحانه وتعالى لما ابتدأ خلق السماوات والأرض جعل السنة اثنى عشر شهرا. قولـه ذلك الدين القيم: قال أبو عبيدة: إلى المستقيم. قولـه فلا تظلموا فيهن أنفسكم: أي في الأربع باستحلال القتال، وقيل بارتكاب المعاصي. قولـه إن الزمان قد استدار كهيئة: المراد بالزمان السنة، أي استدار إستداره مثل حالته، والمراد باستدارته: وقوع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوي الليل والنهار. قولـه السنة اثنا عشر شهرا: أي السنة العربية الهلالية، وذكر الطبري في سبب ذلك: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه أخر كانوا يجعلون السنة اثني عشرا شهرا وخمسة وعشرون يوما، فتدور الأيام والشهور كذلك. قولـه ثلاث متواليات: هو تفسير الأربعة الحرم، وفيه إشارة إلى إبطال ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من تأخير بعض الأشهر الحرم، فقيل: كانوا يجعلون الحرم صفرا ويجعلون صفرا ويجعلون صفرا المحرم لئلا يتوالي عليهم ثلاثة أشهر لا يتعاطون فيها القتال، فذلك قال: "متواليات". وكانوا في الجاهلية على أنحاء: منهم من يسمى المحرم صفرا فيحل فيه القتال، ويحرم القتال في صفر ويسميه المحرم ومنهم من كان يجعل ذلك هكذا وسنة هكذا ومنهم من يجعل سنتين هكذا وسنتين هكذا، ومنهم من يؤخر صفرا إلى ربيع الأول وربيعا إلى ما يليه وهكذا إلى أم يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة وذو الحجة ذا الحجة، ثم يعود فيعيد العدد على الأصل. قولـه ورجب مضر: إضافة إليهم لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه، بخلاف وغيرهم. قولـه الذي بين جمادي وشعبان: وصفه بكونه بينهم تأكيدا. والمعنى أن الأشهر رجعت إلى ما كانت عليه وبطل النسيء. وقال الخطابي: كانوا يخالون بين أشهر السنة

بالتحليل واللتحريم والتقديم والتأخير لأسباب تعرض لهم، منها استعجال الحرب، فتتحول السنة وتتبدل، فإذا أتى على ذلك عده من السنين استدار الزمان، فاتفق وقوع حجة النبي ﷺ عند ذلك.

7- **باب: قوله تعالى: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا}**

4663- تقدم في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ حديث [3653].

8- **باب: قوله تعالى: {وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ}**

4667- تقدم في كتاب المنقب حديث [3610].

9- **باب: قوله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}**

4668- 4669- تقدم في كتاب الزكاة حديث [1415].

10- **باب: قوله تعالى: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ} الآية**

4671- عن ابن عباس عن عمر أنه قال: لما مات عبدالله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت: يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا وكذا؟ قال: أعد عليه قوله فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «أخر عني يا عمر» فلما أكثرت عليه قال: «أني خيرت فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها» قال: فصلى عليه رسول ﷺ ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا، حتى نزلت الآيتان من براءة{وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا} إلى قوله{وَهُمْ فَاسِقُونَ} قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم.

قوله لما توفى عبدالله بن أبي: ذكر الواقدي والحكم أنه مات بعد منصرفهم عن تبرك وذلك في ذي القعدة سنة تسع، وكانت مدينة عشرين يوماً. قوله وقد قال يوم كذا كذا وكذا: يشير بذلك إلى مثل قوله:{لاَ تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا} وقوله:{لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ}. قوله أخر عني يا عمر: أي كلامك وقال الداودي: وعبر النبي ﷺ بطلاقة وجهه تأنيساً لعمر وتطييباً لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته. قوله إني خيرت فاخترت: أي خيرت الاستغفار وعدمه. قوله لو أعلم أني إن زدت على السبعين... إلخ: في رواية: قال إنه منافق فصلى عليه. أما جزم عمر بأنه منافق فجرى على ما كان يطلع عليه من أحواله، وإنما لم يؤخذ النبي بقوله لمصلحة الاستئلاف لقوله ودفع المفسدة، وقال الخطابي: إنما فعل النبي ﷺ لتطييب قلب ولده، ولتألف قومه لرياسته فيهم ولو ترك الصلاة عليه قبل ورود النهي لكان سب على ابنه وعارا على قومه. قوله فعجبت من جرأتي: أي إقدامي عليه.

**فائدة**: تقدم مزيد بحث في كتاب الجنائز حديث [1269].

11- **باب: قوله تعالى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ - إلى قوله - الْفَاسِقِينَ}**

4673- تقدم في حديث [4418].

12- **باب: قوله تعالى:{وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**

4674- وسيأتي في كتاب التعبير إن شاء الله حديث [7047].

13- **باب: قوله تعالى:{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ}**

4675- تقدم في كتاب الجنائز حديث [1360] وسيأتي مزيد بحث في سورة القصص حديث [4772].

14- **باب: قوله تعالى:{لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ- إلى قوله -وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ}**

4676- تقدم في حديث [4418].

15- **باب: قوله تعالى:{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}**

4679- عن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل اليمامة - فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول ﷺ فتتبع القرآن ما فأجمعه - فقمت فتتبعت القرآن أجمعه - حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره:{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم} إلى آخرها. [أطرافه في: 4986، 4988، 4989، 7191، 7425].

**فائدة:** ستأتي مباحثه في كتاب فضائل القرآن إن شاء الله.

## سورة يونس

1- **باب: قوله تعالى:{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ - إلى قوله - الْمُسْلِمِينَ}**

4680- تقدم في كتاب الصيام حديث [2004].

2- **باب: قوله تعالى:{أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}**

4682- عن ابن عباس قرأ:{أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ}. قلت: يا أبا العباس ما تثنوني صدورهم؟ قال: كان الرجل يجامع امرأته فيستحي فنزلت{أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ}.

قوله يتخلى: أي يقضوا الحاجة في الخلاء وهم عراه. وفي رواية: كانوا يأتون النساء ولا الغائط إلا قد تغشوا ثيابهم كراهة أن يفضوا بفروجهم إلى السماء. قوله يثنون صدورهم: هي قراءة الجمهور.

2- **باب: قوله تعالى:{وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ}**

4684- عن أبي هريرة أن رسول ﷺ قال: قال الله ﷻ أنفق عليك، وقال: يد الله ملأى لا يفيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال: «أرأيتم ما أنفق الله منذ خلق السماء والأرض فإنه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع». [أطرافه في: 5352، 7411، 7419، 7496].

قولـــه لا يغضها: أي لا ينقصها. قولـــه سحاء: أي دائمة، فكأنهما لشدة امتلائهما تفيد أبداً.

فائدة: سيأتي مزيد بحث في كتاب التوحيد إن شاء الله.

3- **باب: قوله تعالى: {وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}**

4685- عن ابن عمر قال سمعت النبي ﷺ يدني المؤمن من ربه فيقررهُ بذنوبه تعرف ذنب كذا يقول أعرف رب يقول اعرف مرتين فيقول سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته وأما الآخرون أو الكفار فينادي فينادي على رؤوس الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم [أطرافه في: 6070، 7514]

فائدة: سيأتي مباحثه في كتاب الأدب حديث [6070] إن شاء الله.

4- **باب: قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}**

4686- عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}.

قولـــه يملي: أي يمهله. قولـــه لم يفلته: أي لم يُخلصه، إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك.

5- **باب قوله تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}**

4687- عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب عن امرأة قبله فأتى رسول الله ﷺ فذكر لـه فأنزلت عليه: {وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} قال الرجل: إلى هذه؟ قال: [لمن عمل بها من أمتي] [أطرافه في: 526]

قولـــه طرفي النهار: قبل الصبح والمغرب، وقيل الصبح والعصر. قولـــه وزلفا من الليل: قال أبو عبيدة: ساعات واحدتها زلفة أي ساعة ومنزله. قولـــه أصحاب من امرأة قبله فـــإن رســـول ﷺ : عند مسلم: أنه أصاب من امرأة قبله أو مسا بيد أو شيئا، كان يسأل عن كفاره ذلك: وعند مسلم وأصحاب السنن عن ابن مسعود جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها، قبلتها ولزمتها، فافعل بي ما شئت: وعند الترمذي والنسائي والبزار عن أبي اليسر بن عمرو: أنه أتته امرأة وزوجها قد بعثه رسول الله ﷺ في بعث، فقالت لـه: يعني تمرا بدرهم، قال: فقلت لها: وأعجبتني أن في البيت تمراً أطيب من هذا، فانطلق بها معه فغمزها وقبلها ثم فرغ، فخرج فلقي أبا بكر فأجزه، فقال تب ولا تعد. ثم أتى النبي ﷺ الحديث. قولـــه إن الحسنات يذهبن السيئات: أي ما عدا الكبائر من الذنوب للحديث: «إن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر» وحمل الجمهور المطلق على المقيد.

فائدة: استدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد في القبلة واللمس ونحوها.

## سورة يوسف

1- **باب قوله تعالى:{وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ}**

4688- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3374].

2- **باب: قوله تعالى:{لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ}**

4689- تقدم في كتاب الأنبياء حديث [3374].

3- **باب: قوله تعالى:{قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ}**

4690- تقدم في كتاب الشهادات حديث [2637].

4691- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3388].

4- **باب قوله تعالى:{فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ - إلى قوله - قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ}**

4694- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3387].

5- **باب: قوله تعالى:{حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ}**

4695- عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لـه وهو يسألها عن قولـه تعالى:{حَتَّـى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُـلُ} قال: قلت أكذبوا أم كذبوا؟ قالت عائشة: كذبوا، قلت: قد استيقنوا أن قومهم كذبوهم، فما هو بالظن قالت: أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك فقلت لها وظنوا أنهم قد كذبوا، قالت: معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها قلت: فما هذه الآية. قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستأجر عنهم النصر حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك. [أطرافه في: 4525].

قولـه استيأس: منالياًس ضد الرجاء. قولـه فما هو بـالظن: زاد في رواية: قلت: فهي مخففة، قالت: معاذ الله» وهذا ظاهر في أنها أنكرت بالقراءة بالتخفيف بناء على أن الضمير للرسل، وليس الضمير للرسل، ولعلها لم يبلغها ممن يرجع إليه في ذلك. وقد قرأها بالتخفيف أئمة الكوفة من القراء عاصم والأعمش وحمزة والكسائي. وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس الحسن البصري. وقال الكرماني: لم تنكر عائشة القراءة، وإنما أنكرت تأويل ابن عباس هو وظاهر السياق أن عروة كان يوافق ابن عباس في ذلك. وقال الخطابي: لاشك أن ابن عباس لا يجيز على الرسل أنها تكذب بالوحي، فيحمل كلامه على أنه أراد أنهم لطول البلاء عليهم وإبطال النصر النصر وشدة استنجاز من عدوه به توهموا أن الذي جاءهم من الوحي كان حسبانا من أنفسهم، وظنوا عليل الغلط في تلقي ما ورد عليهم من ذلك، والمراد بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب. ويؤيده ما عند النسائي عن ابن عباس قال: استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم. فليكن هو المعتمد في تأويل ما جاء عن ابن عباس في ذلك، وهو أعلم بمراد نفسه من غيره. وروى الطبري عن ابن

مسعود يقول في هذه الآية: استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظن قومهم حيث أبطأ الأمر أن الرسل كذبوهم.

## سورة الرعد

1- **باب: قوله تعالى:{اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ}**

4697- تقدم في كتاب الاستسقاء حديث [1039] وسيأتي مزيد في حديث [7379].

## سورة إبراهيم

1- **باب: قول تعالى:{كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ}.**

4698- تقدم في كتاب العلم حديث [62].

2- **باب: قوله تعالى:{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ}**

4699- تقدم في كتاب الجنائز حديث [1369].

3- **باب: قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا}**

4700- تقدم في كتاب المغازي حديث [3977].

## سورة الحجر

1- **باب: قوله تعالى:{إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ}**

4701- ستأتي مباحثه في سورة سبأ حديث [4800] إن شاء.

2- **باب: قوله تعالى:{وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ}**

4702- تقدم في كتاب الصلاة حديث [433].

3- **باب: قوله تعالى:{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ}**

4704- عن أبي هريرة قال: رسول الله ﷺ : «أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم}.

قولـــه هي السبع المثاني والقرآن العظيم: تقديره والقرآن ما عداها، لأن الفاتحة ليست هي القرآن العظيم، وإنما جاز إطلاق القرآن عليها لأنها من القرآن لكنها ليست هي القرآن كله.

**فائدة**: تقدم مزيد بحث في سورة الفاتحة حديث [4474].

4- **باب: قوله تعالى:{الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ}**

4705- عن ابن عباس:{الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِـــينَ} قال: هم أهل الكتاب، جزاؤه أجراء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

## سورة النحل

1- **باب: قوله تعالى:{وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ}**

4707- عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «أعو بك من البخل والكســـل وأرذل العمـــر ، وعذاب القبر ، وفتنة الدجال ، وفتنة المحيا والممات» [أطرافه في: 6367، 6371].

**فائدة:** سيأتي مباحثه في كتاب الدعوات إن شاء الله.

**- سورة بني إسرائيل**

4708- عن ابن مسعود في بني إسرائيل والكهف، ومريم، إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي. [أطرافه في: 4739، 4994].

**قولـه العتاق:** جمع عتيق وهو القديم، أو هو كل ما بلغ الغاية في الجودة. **قولـه هن من تلادي:** أي مما حفظ قديما، ومراد ابن مسعود أنهن من أول ما تعلم من القرآن، وإن لهن فضلا لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم.

**2- باب: قوله تعالى: {أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}**

4709- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3394].

4710- تقدم في كتاب مناقب الأنصار حديث [3886].

**3- باب: قوله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا} الآية**

4711- عن ابن مسعود قال: كنا نقول للحيّ إذا كثروا في الجاهلية أمر بنو فلان.

**قولـه أمرنا مترفيها:** المعنى أمرنا مترفيها بالطاعة فعصوا، أسنده الطبري عن ابن عباس، كقولك أمرنا فعصاني أي أمرته بطاعتي فعصاني، وتقدم قول أبي سفيان في قصة هرقل حيث قال: لقد أمر ابن أبي كبشة. أي عظم، ومنه أخرجه أحمد. خير المال مهره مأموره. أي كثيرة النتاج.

**4- باب: قوله تعالى: {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}**

4712- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3340] وسيأتي مزيد بحث في كتاب الرقاق إن شاء الله.

**5- باب: قوله تعالى: {وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا}**

4713- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3417].

**6- باب: قوله تعالى: {قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ - إلى قولـه - مَحْذُورًا}**

4714- عن ابن مسعود: إلى ربهم الوسيلة قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناس من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم}.

**قولـه إلى ربهم الوسيلة:** المراد بالوسيلة: القربة أخرجه عبدالرازق. والطبري عن ابن عباس. **قولـه فأسلم الجن وتمسك هؤلاء:** أي استمر الأنس الذين كانوا يبعدون الجن على عبادة الجن، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا، وهم الذين يبتغون إلى ربهم الوسيلة. وروى الطبري عن ابن مسعود فزاد فيه " ولا إنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم" وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية.

## 7- باب: قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ}

4716- عن ابن عباس: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ} قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به والشجرة الملعونة شجرة الزقوم. [أطرافه في: 6613].

قوله هي رؤيا عين... إلخ: عند سعيد بن منصور قال: هو ما أرى في طريقة إلى بيت المقدس. قلت: ومراد ابن عباس جميع ما رآه النبي ﷺ في تلك الليلة. قوله أريها ليلة أسرى به: زاد سعيد بن منصور: وليست رؤيا منام. قوله والشجرة الملعونة... إلخ: هذا هو الصحيح وذكره ابن أبي حاتم عن بضعة عشر نفساً من التابعين. وروى عبدالرزاق عن قتادة: قال المشركون يخبرنا محمد أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، فكان ذلك فتنة لهم.

## 8- باب: قوله تعالى: {إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}

4717- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجه وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح» يقول أبو هريرة اقرءوا إن شئتم: {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} [أطرافه في: 176].

## 9- باب: قوله تعالى: {عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا}

4718- عن ابن عمر قال: أن الناس يصيرون يوم القيامة جثا، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان أشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود.

فائدة: تقدم أن المراد بالمقام المحمود أخذه بحلقة باب الجنة، وقيل إعطاؤه لواء الحمد وقيل جلوسه على العرش، وتقدم مزيد بحث في كتاب الآذان حديث [614] وسيأتي مزيد في كتاب الرقاق إن شاء الله.

## 10- باب: قوله تعالى: {وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}

4720- تقدم في كتاب المظالم حديث [2478].

## 11- باب: قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ}

4721- عن ابن مسعود قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في حدث وهو متكئ على عسيب، إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟ فقال: مارا بكم إليه؟ وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا سلوه عن الروح فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً فعلمت أنه يوحى إليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً}. [أطرافه في: 125].

قوله في حرث: عند مسلم "في نخل". قوله متكئ: أي يعتمد. قوله على عسيب: هي الجريدة التي لا خوص فيها؟. قوله مارا بكم إليه: من الريب، وأراد إذا ظن ذلك به. وقال الخطابي من الأرب وهو الحاجة. قوله لا يستقبلكم بشيء تكرهونه: في رواية: لا يجيء فيه بشيء تكرهونه.

وفي رواية لا يسمعكم ما تكرهون. قوله فسألوه عن الروح: قال الخطابي. حكوا في المراد بالروح أقوالا والأكثر سألوه عن الروح التي تكون بها الحياة في الجسد. وبه قال القرطبي، وقال الرازي: المختار أنهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وأن الجواب وقع على أحسن الوجود، وبيانه أن السؤال عن الروح يحتمل عن ما هيبه وهل هي متحيزة أم لا، وهل هي قديمة أو حادثة، وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفني، وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها، وغير ذلك من متعلقاتها. وقد سكت السلف عن البحث في هذه الأشياء. أهـ. قوله فقمت مقامي: في رواية: فتأخرت عنه. أي أدبا معه لئلا يتشوش بقربي منه. قوله من أمر ربي: يحتمل أن يكون جوابا وأن الروح من جملة أمر الله وأن يكون المراد أن الله اختص بعمله ولا سؤال لأحد عنه. وقال ابن بطال: معرفة حقيقة الروح مما استأثر الله بعمله بدليل هذا الخبر، ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم إلى رد العلم، وقال القرطبي: الحكمة في ذلك إظهار عجز المرء، لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق من باب أولى. قوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا: أي اجعلوا حكم الروح من الكثير الذي لم تؤتوه فلا تسألوه عنه فإنه من الأسرار.

## 12- باب قوله تعالى: {وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا}

4722- عن ابن عباس في قوله تعالى: {وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا} قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه ﷺ «ولا تجهر بصلاتك» أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن{وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا} عن أصحاب فلا تسمعهم{وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً}. [أطرافه في: 7490، 7525، 7547].

4723- عن عائشة قالت: أنزل ذلك في الدعاء. [أطرافه في: 6327، 7526].

قوله نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة: يعني في أول الإسلام.

الحديث الثاني: قوله أنزل ذلك في الداء: هكذا أطلقت عائشة، وهو أعم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها. وأخرج الطبري وابن خزيمة زيادة في التشهد ورجح النووي قول ابن عباس كما رجحه الطبري، لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة.

## سورة الكهف

### 1- باب: قوله تعالى: {وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً}

4724- تقدم في كتاب التهجد حديث [1127].

### 2- باب: قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا – إلى قوله تعالى – ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا}

4726- عن عمرو بن دينار وعن سعيد بن جبير - قالا: إنا لعند ابن عباس في بيته إذ قال: سلوني؟ قلت: أي أب العباس جعلني الله فداك بالكوفة رجل قاص يقال له نوف يزعم أنه ليس بموسى بني إسرائيل - قال: كذب عدو الله - حدثني أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ : «موسى رسول الله ﷺ قال: قال ذكر الناس يوماً حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال: أي رسول الله هل في الأرض أحداً أعلم منك؟ قال: لا ، فعتب عليه إذ لم يرد العلم إلى الله فقيل: بلى ، قال: جحر أي رب فأين؟ اقل بمجمع البحرين ، قال: أي رب اجعل لي علما أعلم ذلك منه – قال: حيث يفارقك الحوت – قال: خذونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح فأخذ حوتاً فجعله في مكتل فقال: لفتاه لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال: ما كلفت كثيرا؟ فذلك قوله جل ذكره:{وَإِذْ قَالَ مُوسَى}» لفتاه يوشع بن نون - فبينما هو في ظل صخرة في مكان ثريان إذ تصرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه: لا أوقظه حتى إذا استيقظ فنسي أن يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر فأمسك الله جرية البحر حتى كان أثره في حجر - قال عمرو: وهكذا كان أثره في حجر وحلق بين إبهاميه والتين تليانهما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال: قد قطع الله عنك النصب - فرجعا فوجدا خضرا - على طنفسة خضراء على كبد البحر - مسجي بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال: هل بأرضي من سلام أنت؟ قال: أنا موسى بني إسرائيل قال: نعم. قال: فما شأنك؟ قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال: أما يكلف أن التوراة بين يديك وأن الوحي يأتيك يا موسى إن لي علمنا لا ينبغي لك أن تعلمه وإن لك علما لا ينبغي لي أن أعلمه فأخذ طائر بمنقاره من البحر وقال: والله ما علمي وما علمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارا تحمل أهل هذا الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر عرفوه فقالا: عبدالله الصلح - لا نحمله بأجر فخرقها ووتد فيها وتدا قال موسى:{أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} قال مجاهد: منكرا{قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} كانت الأولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا،{قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} لقيا علاما فقتله - وجد غلمانا يلعبون فأخذ غلاما كافرا ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال:{أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ} لم تعمل بالحنث؟ وكان ابن عباس قرأها زكية ذاكيا - كسلمة كقولك غلاما ذاكيا{فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ} قال سعيد أجرا نأكله{وَكَانَ وَرَاءهُم} وكان أمامهم قرأها ابن عباس أمامهم ملك -{مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها ومنهم من يقول: سدوها بقاروره ومنهم من يقول: بالقار كان أبواه مؤمنين وكان كافرا فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما لقوله:{أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً} وأقرب رحما هما به أرحم منهما بالأول الذي قتل خضر. وزعم سعيد أنها أبدلا جارية. [أطرافه في: 74].

قوله سربا: قال أبو عبيدة: أي مسلكا ومذهبا يسرب منه. قوله سلوني: فيه جواز قول العلم

ذلك، ومحله إذا أمن العجب أو دعت الضرورة إليه كخشية نسيان العلم. قوله رجلا قاصا: أي يقص على الناس الأخبار من المواعظ وغيرها. قول نوف: في رواية "نوفا البكالي" ويقال أن ابن امرأة كعب الأحبار وقيل ابن أخيه. تابص صدوق. قوله ذكر: أي وعظهم ولمسلم "يذكر هم بأيام الله وآلاء الله نعماؤه وبلاؤه". قوله علما: أي علامة. قوله أعلم ذلك به: أي المكان الذي أطلب فيه. قوله حيث يفرقك الحوت: يعني فهو ثم. قوله خذ نونا: في رواية مسلم "فقيل نزود حوتا مالحا، فإنه حيث تفقد الحوت" ويستفاد أن الحوت كان ميتا لأن الحي لا يملح وهو حي. قوله في مكان ثريان: أي مبلول. قوله إذ تضرب الحوب: من الضرب في الأرض وهو السير. قوله طنفسة: هي فرش صغير. قوله مسجي بثوبه: عند مسلم مسجي مستلقيا على القفا. قوله هل بأرض من سلام: هي بمعنى ابن أو كيف، وهو استفهام يدل على أن أهل تلك الأرض لم يكونوا إذ ذاك مسلمين. قوله يا موسى أن لي علما لا ينبغي لك أن تعلمه: أي جميعه. قوله إنك لن تستطيع معي صبرا: كذا أطلق الله عليه من أن موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما تخالف الشرع. قوله وجدا معابر: جمع معبر وهي السفن الصغار. قوله عرفوه فقالوا: عبدالله الصالح: في رواية: فعرفوا الخضر فحملوا. قوله فخرقها ووتد فيها: أي جعل فيها وتدا وفي رواية: فلما ركبوا في السفينة لم يفاجئ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم، والجمع بين الروايتين أنه قلع اللوح وجعل مكانه وتدا. قوله لقيا غلاما: في رواية: فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما. قوله كافرا ظريفا: في رواية غلاما وضيء الوجه. قوله ثم ذبحه بالسكين: في رواية: فأخذ الخضر برأسه فاقتلع بيد فقتله، وبينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه. قوله بالقار: هو الزفت وفي مسلم: وأصلحوها بخشبة. قوله أبدلا جارية: النسائي: أبدلهما جارية فولدت نبيا من الأنبياء.

### 3- باب: قوله تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً}

4728- عن مصعب قال: سألت أبي: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً} هم الحرورية قال: لا. هم اليهود والنصارى أما اليهود فكذبوا محمد ﷺ وأما النصارى كفرا بالجنة، وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين. قوله مصعب: هو ابن سعد أبي وقاص. قوله الحرورية: نسبه إلى حروراء وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على عليّ منها. وروى ابن مردويه عن مصعب قال: "نظر رجل من الخوارج إلى سعد فقال: هذا من أئمة الكفر، فقال له سعد: كذبت، أنا قاتلت أئمة الكفر، فقال له آخر: هذا من الأخسرين أعمالا، فقال له سعد: كذبت، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم الآية. قال ابن الجوزي: وجه خسر أنهم تعبدوا على غير أصل، فابتدعوا فخسروا الأعمار والأعمال.

### 4- باب: قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} الآية

4729- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال: اقرأوا {فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}.

**فائدة**: تقدم في الذي قبله أنها نزلت في الأخسرين أعمالا.

## سورة كهيعص: "مريم"

### 1- باب: قوله تعالى: {وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ}

4730- عن أبي سعيد الخدري قال: رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم. هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم. هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ: {وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ}». وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا وهم لا يؤمنون. قوله فيشرئبون: أي يمدون أعناقهم وينظرون.

**فائدة**: سيأتي مباحثه في كتاب الرقاق إن شاء الله حديث [6548].

### 2- باب: قوله تعالى: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ} الآية

4731- عن ابن عباس قال النبي ﷺ لجبريل: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟» فنزلت: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا}. [أطرافه في: 7455].

### 3- باب: قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا - إلى قوله - مَدًّا}

4732- تقدم في كتاب الإجارة حديث [2275].

## سورة طه

### 1- باب: قوله تعالى: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي}

4736- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «التقى آدم وموسى فقال موسى لآدم أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة قال له آدم أنت الذي اصطفاك الله برسالته واصطفاك الله لنفسه وأنزل عليك التوراة قال نعم قال فوجدها كتبت عليّ قبل أن يخلقني قال نعم فحج آدم موسى» [أطرافه 4738، 6614، 7515].

### 2- باب قوله تعالى: {أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ - إلى قوله - وَمَا هَدَى}

4737- تقدم في كتاب الصيام حديث [2004].

### 3- باب: قوله تعالى: {فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى}

4738- تقدم في حديث [4736].

## - سورة الأنبياء

4739- تقدم في سورة بني إسرائيل حديث [4708].

### 1- باب: قوله تعالى: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا}

4740- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3349].

## سورة الحج

### 1- باب: قوله تعالى: {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى}

4741- تقدم في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3348].

### 2- باب: قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ - إلى قوله - الْبَعِيدُ}

4742- عن ابن عباس قال: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} قال: كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال: هذا دين صالح وراث لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء. قوله على حرف: قال مجاهد: شك أخرجه ابن أبي حاتم، وقال أبو عبيدة كل شاك في شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم قوله كان الرجل يقدم المدينة فيسلم: في رواية «كان ناس من الأعراب».

### 3- باب: قوله تعالى: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ}

4743- 4744- تقدم في كتاب المغازي حديث [3965].

## سورة النور

### 1- باب: قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنفُسُهُمْ - إلى قوله - إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ}

4745- 4746- تقدم بعض مباحثه في كتاب الصلاة حديث [423] وسيأتي بقية مباحثه في كتاب الطلاق في حديث [5259] و [5307] إن شاء الله.

### 2- باب: قوله تعالى: {جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ - إلى قوله - وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

4750- عن عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة - غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدها نزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه. فيسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليله بالرحيل. فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطعي، فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العلقة من الطعام، فلم ستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فأممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ. فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي - من وراء الجيش، فأدلج، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فعرفني

حيث رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حيث عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الرحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبدالله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة، فاشتكيت حيث قدمت شهرا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي،، إنما يدخل عليّ رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «**كيف فيكم**» ثم ينصرف، فذاك الذي يريبني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعدما نقهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وآمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الفائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا. فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنه أبي رهم بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: أتسبين رجلا شهد بدرا؟ قالت أي هنتاه، أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ قالت فأخبرتني بقول أهل الإفك، فزدت مرضا على مرضي. فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله ﷺ تعني سلم ثم قال: «**كيف فيكم؟**» فقلت: أتاذن لي أن آتي أبويّ، قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبويّ، فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله، ولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقا لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد. حين استلبث الوحي يسأمرهما في فراق أهله. قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال: يا رسول الله، أهلك وما نعلم إلا خيرا. وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وأن تسأل الجارية تصدقك: قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال: «**أي بريرة هل رأيت ممن شيء يريبك؟**» قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام على عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أبي بن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «**يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرا. وما كان يدخل على أهلي إلا معي**». فقال سعد بن معاذ الأنصاري: يا رسول الله أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحا ولكن احتملته الحمية فقال: لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام

أسيد بن خضير وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فلإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. قالت. فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان أن البكاء فالق كبدي: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت عليّ امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن على لك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبثت شهرا لا يوحى إليه في شأني قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «**أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه**» قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي أجب رسول الله فيما قال: قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي أجيبي رسول الله ﷺ، قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فيما قال: قالت: فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: إني والله علمت لقد سمعتم هذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أنني بريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف، قال:{**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**} قالت: ثم تحولت، فاضطجعت على فراشي قالت وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله يبرئني ببراء في، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي يُنزل عليه قالت: فلما سُري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك. فكانت اول كلمة تكلم بها: «**يا عائشة أما الله ﷻ فقد برأك**». فقالت أمي: قومي إليه قالت: فقلت والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله ﷻ. وأنزل الله ﷻ :{**إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ**} العشر الآيات كلها. فلما أنزل الله هذا في براء في قال أبو بكر الصديق: وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشى ما قال فأنزل الله{**وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} قال أبو بكر: بلى والله، أنا أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ ليسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال: «**يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟**» فقالت يا رسول الله: أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها

حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك. [أطرافه في: 2637].

قولـــه في غزة غزاها: هي غزوة بني المصطلق، وصرح بذلك ابن إسحاق والطبري والبزار. قولـــه بعد ما نزل الحجـــاب: أي بعدما نزل الأمر بالحجاب، والمراد صحاب النساء عن رؤية الرجال لهن، وكن قبل ذلك لا يمنعن، وهذا قالته كالتوطئة للسب في كونها كانت مستترة في الهوادج حتى أقضى ذلك إلى تحمليه وهي ليست فيه وهم يظنون أنها فيه، بخلاف ما كان الحجاب، فلعل النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هوادج، أو يركبن الهوادج غير مستترات فما كان يقع لها الذي يقع، بل كان يعرف الذي كان يخدم بصيرها إن كانت ركبت أم لا. قولـــه هودجي: الهودج محمل فيه تستر بالثياب ونحوه، يوضع على ظهر البعير يركب عليه النساء ليكون أستر لهن. قولـــه ودنونا من المدينة من فلين: أى راجعين، أى أن قصتها وقعت حال روعهم من الغزاة دخولهم المدينة. قولـــه أذن: أى أعلم بالرحيل. قولـــه فمشيت حـــتى تجـــاوزت الجيش: أى لتقضى حاجتها منفردة. قولـــه عقـــد مـــن جـــزع: خرز معروف فى سواده بياض كالعروق. قولـــه ظفار: أحد أنواع القسط طيب الرائحة فلعله عمل مثل الخرز فأطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمته قلادة إما لحسن لونه أو لطيب ريحه. قولـــه فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلـــى: أى فرغت من قضاء حاجتى، رجعت المكان الذى كانت نازلة فيه. قولـــه وحبســـنى ابتغـــاؤه: أى طلبه. قولـــه فرحلوا: أى وضعوه. قولـــه وكان النساء إذا ذاك خفافـــا: قالت هذا كالتفسير لقولها "وهم يحسبون أنى فيه". قولـــه العلقة: أى القليل، قال القرطبى: المراد الشئ القليل الذى يسكن الرمق. قولـــه فلم يستنكر القوم خفـــة الهـــودج: كأنها تقول: كأنها لخفة جسمها بحيث أن الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمه، ولهذا أردفت ذلك بقولها "وكنت جارية حديثة السن" أى أنها مع نحافتها صغيرة السن فذلك أبلغ من خفتها. لأنها أدخلت على النبى ﷺ بعد الهجرة فى شوال ولها تسع سنين وأكثر ما قيل فى المر يسيع عند ابن إسحاق فى شعبان سنة سن فتكون لم تكمل خمس عشرة، ويحتمل أن تكون أشارت بذلك إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذى انقطع، ومن استقلالها بالتفتيش عليه فى تلك الحال وترك إعلام أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للأمور بخلاف ما لو كانت ليست على غير ماء حتى وجدته ونزلت آية التيمم بسبب ذلك، فظهر تفاوت حال من جرب الشئ ومن لم يجربه. قولـــه بعدما استمر الجيش: أى ذهب ماضيا. قولـــه فأمت منـــزلى: أى قصدت. قولـــه من وراء الجيش: فى رواية "قد عرس من وراء الجيش" أى نزل وفى رواية سبب تأخر صفوان ولفظه "سأل النبى ﷺ أن يجعله على الساقه فكان إذا رحل الناس قام يصلى ثم ابتعهم فمن سقط له شئ أتاه به". قولـــه فأدلج فأصبح عند منـــزلى: أى سار من آخر الليل، وكأنه تأخر فى مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل. قولـــه فرأى سواد إنســـان نـــائم: أى رأى شخص آدمى، لكن لا يظهر أهو رجل أو امرأة. قولـــه فعرفنى حين رآنى: هذا يشعر بأن وجهها انكشف لما نامت لأنه تقدم أنها تلففت بجلبابها ونامت، فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية

وجهها. قولـه فاستيقظت باسترجاعه: أى بقولـه: إنا لله وإنا إليه راجعون وفى رواية ابن إسحاق "وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشى أن يقع ما وقع". قولـه فوطئ علـى يـدها: أى ليكون أسهل لركوبها ولا يحتاج إلى مسها عند ركوبها. قولـه بعدها نزلوا مـوغرين: هى شدة الحر لما تكون الشمس فى كبد السماء. قولـه فى نحر الظهـيرة: تأكيد لقولـه: موغرين، فإن نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر. قولـه فهلك: راد فى رواية «فى شأنى وأشارت بذلك إلى الذين تكلمـوا بالإفك وخاضوا فى ذلك ، وأما أسماؤهم فالمشهور: عبد الله بن أبى ، ومسطح بن أثاثه ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش. قولـه وكان الذى تولى كـبره: أى تصدى لذلك وتقلده، وكبره أى كبر الإفك. قولـه اللطف: المراد الرفق. وفى رواية ابن إسحاق "أنكرت بعض لطفه". قولـه حين أشتكى: أى حين أمرض. قولـه إنما يدخل ويسلم: استدلت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء ولكنها لما لم تكن تدرى السبب، ولم تبالغ فى التنقيب عن ذلك حتى عرفته. قولـه نقهـت: الناقه الذى أفاق من مرضه ولم تتكامل صحة. قولـه قبل المناصـع: أى جهتها، والمناصع صعيد أفيح خارج المدينة. قولـه متبرزنا: أى موضوع التبرز. كناية عن الخروج إلى قضاء الحاجة. قولـه وأمرنا العرب الأول: أى صفة العرب وقال النووى: تريد أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم. قولـه تعس: أى كب لوجهه أو هلك ولزمه الشر أو بعد. قولـه أى هنتـاه: أى حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلـه للبعيد، والنكته فيه هنا أن أم مسطح نسبت عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سبب مسطح فخاطبتها خطاب البعيد، وهنتاه: أى هذه، وقيل امرأة بلهى، كأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس. قولـه قلت وما قال: فى رواية "إنك لغافلة عما يقول الناس، مسطحا وفلانا وفلانا يجتمعون فى بيت عبد الله بن أبى يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به " وفى رواية "أشهد أنك من المؤمنات الغافلات". قولـه وضيئة: من الوضاءة أى حسنة جميلة، وعند مسلم "حظيه" أى رفيعة المنزلة. قولـه ضرائر: جمع ضره وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة. قولـه أكثرت عليها: أى القول فى عيبها: وفى رواية "لقلما أحب رجل امرأته إلا قالوا لها نحو ذلك" وفى هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأتيها فى تربيتها، فإنها علمت ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر، بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك، وأدمجت ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة فى الجمال والحظوه. قولـه فقلت سـبحان الله: استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك فى حقها مع براءتها المحققة عندها. قولـه لا يرقـأ لى دمع: أى لا ينقطع. قولـه ولا أكتحل بنوم: استعارة للسهر. قولـه استلبث الـوحى: أى طال لبث نزولـه، أى استبطأ النبى ﷺ نزولـه. قولـه وأما على بن أبى طالب – الخ: هذا الكلام الذى قاله على حمله على ترجيح جانب النبى ﷺ لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذى قيل، وكان النبى ﷺ شديد الغيرة، فرأى على أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق برائتها فيمكن رجعتها، وليستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهب أشدهما. وقال الشيخ بن حمزة: لم يجزم على بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك يقول "وسل الجارية تصدقك" ففوض الأمر

فى ذلك إلى نظر النبى ﷺ فكأنه قال: إذا أردت تعجيل الراحة ففارقها، وإن أراد خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن يطلع على برائتها، وخص على وأسامة بالمشاورة لأن عليا كان عنده كالولد إلى لأنه رباه من حال صغرة ثم لم يفارقه، وأما أسامة فهو كعلى فى طول الملازمة ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حب رسول الله ﷺ، وخصه دون أبيه وأمه لكونه كان شابا، ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن، لأن المسن غالبا يحسب العاقبة فربما أخفى بعض ما يظهره له. **قوله** أى بريرة هل رأيت من شئ يريبك: فى رواية "فانتهزها بعض أصحابه فقال أصد فى رسول الله ﷺ " وفى رواية أن النبى ﷺ قال لعلى: «**شأنك بالجارية ، فسألها على وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ، ثم ضربها وسألها فقالت: والله ما علمت على عائشة سوءا** ، وفى رواية ابن إسحاق " **فضربها ضربا شديدا**". **قوله إن رأيت عليها أمرا**: أى ما رأيت فيها مما تسألون عنه شيئا أصلا وأما من غيره ففيها ما ذكرت ممن غلبه النوم لصغر سنها ورطوبة بدنيها. **قوله أغمصه**: أى أعيبه فى رواية ابن إسحاق "ما كنت أعيب عليها إلا أفى كنت أعجن عجينى وآمرها أم تحفظه فتنام عنه" وفى رواية "فغفلت، فجاءت الشاة فأكلتها" وهو يفسر المراد بقوله "حتى تأتى الداجن" وهى الشاة التى تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى، وقيل كل ما يألف البيوت مطلقا شاة أو طيرا. **قوله فاستعذر**: أى طلبا من يعذره منه، أى ينصفه. قال الخطابى: من يقوم بعذرى إذا عاقبيه على سوء ما صدر منه، وقيل من ينصرنى، وقيل من ينتقم لى منه ويؤيده قول سعد: أنا أعذرك منه. **قوله وكان قبل ذلك رجلا صالحا**: أى كامل الصلاح. **قوله ولكن احتملته الحميه**: أى أغضبته، وعند مسلم "اجتهلته" أى حملته على الجهل. **قوله ولا تقدر على قتله**: إشارة إلى أن قومه يمنعونه من قتله، فكأنه قال. إن كان من رهطك ما أحببت أن يقتل، ولكنه من غير رهطك فأنت تحب أن يقتل. وعند ابن إسحاق "فقال سعد بن عبادة: ما قلت هذه المقاله إلا أنك علمت أنه من الخزرج" ونقل ابن التين عن الداودى: أن النبى ﷺ لا يجعل حكمه إليه فلذلك لا تقدر على قتله. وهو حما جيد. **قوله فإنك منافق**: أطلق أسيد ذلك مبالغة فى زجره عن القول الذى قاله، أى تصنع المنافقين. وقال المازرى: لم يرد به نفاق الكفر وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس ثم ظهر منه فى هذه القصة ضد ذلك فأشبه حال المنافق لأن حقيقته إظهار شيء وخفاء غيره، ولعل هنا هو السبب فى ترك إنكار النبى ﷺ عليه. **قوله فتشاور**: أى نهض بعضهم إلى بعض من الغضب. **قوله بلغنى عنك كذا وكذا**: هو كناية عما رميت به من الإفك. **قوله فيبرئك الله**: أى بوحى بنزلة بذلك قرآنا أو غيره. **قوله ألممت بذنب**: أى وقع منك على خلاف العادة. **قوله قلص دمعى**: أى استمسك نزوله فانقطع. **قوله لا أقرأ كثيرا من القرآن**: قالت هذا توطئه لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام. **قوله إلا قول أبى يوسف**: فى رواية: "والتمست اسم يعقوب فلم أقدر" وفى رواية" نسيت اسم يعقوب لما بى من البكاء واحتراق الجوف". **قوله ما رام رسول الله ﷺ**: أى ما فارق مجلسه. **قوله البرحاء**: هى شدة الحمى، وقيل شدة الكرب، وقيل شدة الحر. **قوله الجمان**: اللؤلؤ. **قوله أما الله فقد أبرك**: أى بما أنزل من القرآن. **قوله تسامين**: أى تعالين

من السمو وهو العلو والارتفاع. أى تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبى ﷺ ما أطلب، أو تعتقد أن الذى لها عنده مثل الذى لى عنده. قوله فعصمها الله بالورع: أى حفظها ومنعها بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته. قوله طفقت تحارب لها: أى جعلت أو شرعت تجدل لها وتتعصب وتحكى ما قال أهل الإفك لتتخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب. قوله فهلكت فيمن هلك: أثمت مع من أثم.

فائدة: فى الحديث من الفوائد: فيه مشروعية القرعة حتى بين النساء وفى المسافرة بهن والسفر بالنساء حتى فى الغزو، وجواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس إذا تضمن ذلك إزالة توهم النقص عن الحاكى، وفيه استعمال التوطئة فيها يحتاج إليه من الكلام، وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء حجاب، وجواز تحلى المرأة فى السفر، واستعمال بعض الجيش سافه يكون أمينا ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط، وإغاثة الملهوف، وعون المنقطع، وإكرام ذوى القدر وإيثارهم بالركوب، وحسن الأدب مع الأجانب خصوصا النساء لا سيما فى الخلوة، والمشى أمام المرأة ليستقر خاطرها وتأمن مما يتوهم من نظرة لما عساه ينكشف فيها منها فى حركة المشى، وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معا معا و التقصير من ذلك عن أشعه ما يقتضى النقص وإن يتحقق، وفائدة ذلك أن تتفطن لتغيير الحال فتعتذر أو تعترف، وأنه لا ينبغى لأهل المريض أن يعلموه بما يؤذى باطنه لئلا يزيد ذلك فى مرضه، ومشروعية التسبيح عند سماع ما يعتقد السامع أنه كذب، وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على إذن زوجها ولو كانت إلى بيت أبويها، وفيه استشارة المرء أهل بطانته، والبحث عن حال من أنهم بشئ وحكاية ذلك للكشف عن أمره ولا يعد ذلك غيبة، وفيه استعمال "لا نعلم إلا خيرا" وفى التزكية، وأن من استفسر عن حال شخص فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره فى ذلك، وفيه أن التعصب لأهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح، وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته إلى ما يسوءه وإن لم يكن ذلك فى الحقيقة فيه، ولكن إذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز تغليظا له، وفيه ابتداء الكلام فى الأمر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول أما بعد، وفيه الضحك والفرح والاستبشار، وإدلال المرأة على زوجها وأبويها، وفضل من يفوض الأمر لربه، وأن من قوى على ذلك خف عنه الهم والغم، وتقدم مزيد بحث فى كتاب أحاديث الأنبياء [3383].

## 3- باب: قول تعالى: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}

4758- عن عائشة قالت: يرحم الله نساء المهجرات الأول، لما أنزل الله{وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} شققن مروطهن فاختمر به.

قوله وليضربن: أى يلقين. قوله الأول: أى السابقات. قوله مروطهن: جمع مرط وهو الإزار وفى رواية "أخذن أزرهن فشققها". قوله فاختمرن: أى غطين وجوهن، وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب على العاتق الأيسر وهو التقنع، والخمار كالعمامة للرجل.

## 1- باب: قوله تعالى:{الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلاً} [سورة الفرقان]

4760- عن أنس أن رجلا قال: يا نبى الله، يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «ألبس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة». قال قتادة: بلى وعزة ربنا. [أطرافه فى: 6523].

**فائدة:** ستأتى مباحث فى كتاب الرقاق حديث [6523].

## 2- باب: قول تعالى:{وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ - إلى قوله - وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}

4761- عن مسعود قال: سألت أو سئل رسول الله ﷺ أى الذنب عند الله أكبر؟ قال: «أن تجعل لله ندا ، وهو خلقك» قلت: ثم أى؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قلت: ثم أى؟ قال: «أن تزنى بحليلة جارك» قال: ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله ﷺ{وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ}. [أطرافه فى: 4477].

4764- عن ابن عباس عن قول تعالى:{فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ} قال: لا توبة له. وعن قوله جل ذكره{يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} قال: كانت هذه فى الجاهلية. [أطرافه فى: 4590].

4765- عن ابن عباس عن قوله تعالى:{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ} وقوله:{وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ - حتى بلغ - إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ} فقال: لما نزلت قال أهل مكة: فقد عد لنا بالله، وقتلنا النفس التى حرم الله إلا بالحق وأتينا الفواحش، فأنزل الله{إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا - إلى قوله - غَفُورًا رَّحِيمًا}. [أطرافه فى: 4590]

قوله آثاما: قال أبو عبيدة: أى عقوبة. وعن عبد الرزاق عن قتادة نكالا. قوله أى الذنب عند الله أكبر: عند مسلم "أعظم". قوله ندا: أى نظير. قوله أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك: أى من جهة إيثار نفسه عليه عند عدم ما يكفينى، أو من جهة البخل مع الوجدان. قوله أن تزنى بحليلة جارك: المراد الزوجة، وهى مأخوذة من الحل لأنها تحل له. قوله ونزلت هذه الآية تصديقا – إلخ: الاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها وإن نزلت فى مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأفحش وقد روى أحمد من حديث المقداد بن الأسود "قال: قال رسول الله ﷺ : «ما تقولون فى الزنا؟» قالوا حرام قال: «لأن يزنى الرجل بعشرة نسوة أهون عليه من أن يزنى بامرأة جاره».

**الحديث الثانى:** قوله فجزاؤه جهنم قال: لا توبة له: فى رواية "عن ابن عباس قال: التى فى سورة النساء فهو الذى قد عرف الإسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة له، قال مجاهد: إلا من ندم" وحمل جهور السلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ، وصححوا توبة القاتل كفيرة، وقالوا: معنى قوله:{فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ} أى إن شاء الله أن يجازيه تمسكا بقوله تعالى فى سورة النساء أيضا:{وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ} وحديث الإسرائيلى الذى قتل تسع وتسعين نفسا ثم

لأتى تمام المائة فقال له: لا توبة فقتله فأكمل به مائة ثم جاء آخر فقال: ومن يحول بينك وبين التوبة. وإذا ثبت ذلك من غير هذه الأمة فمثله لهم أولها خفف الله عنهم من الأثقال التى كانت عليهم.

### 3- باب: قوله تعالى: {فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا}

4767- عن ابن مسعود قال: خمس قد مضين: الدخان، والقمر، والروم، والبطشة، واللزام{فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} [أطرافه فى: 1007].

قوله لزاما: قال أبو عبيدة: هلكه. أى جزاء يلزم كل عامل بما عمل.

## سورة الشعراء

### 1- باب: قوله تعالى: {وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ}

4769- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب إنك وعدتنى أن لا تخزنى يوم يبعثون ، فيقول الله: أنى حرمت الجنة على الكافرين». [أطرافه فى: 3350].

قوله عليه الغبرة والقترة: هذا موافق لظاهر القرآن{وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ} أى يغشاها قترة، فالذى ظهر أن الغبرة الغبار من التراب، والقترة السواد الكائن عن الكآبة. وفى لفظ النسائى "وعليه الغبرة والقترة، فقال له: قد نهيتك عن هذا فعصيتنى، قال: لكن لا أعصيك اليوم". قوله يا رب إنك وعدتنى أن لا تخزنى يوم يبعثون: فى رواية زاد "فأى خزى من أبى الأبعد" وصف بالأبعد إذا لم تقبل شفاعته فى أبيه أى شديد البعد من رحمة الله، وقيل البعيد أى الهالك. قوله إنى حرمت الجنة على الكافرين: فى رواية "أن الجنة لا يدخلها مشرك" وفى رواية زاد "ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ انظر، فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار" وفى رواية " فإذا ذيخ يتمرغ فى نتنه" وفى رواية "فيمسخ الله أباه ضبعا" وفى رواية زاد "فيحول فى صورة قبيحة وريح منتنة فى صورة ضبعان " والذيخ: هو ذكر الضباع. ومتلطخ: أى فى رجيع أو دم وطين. وقيل الحكمة فى مسخه لتنفر نفس إبراهيم منه ولئل يبقى فى النار على صورته فيكون فيه غضاضة على إبراهيم، وقيل: الحكمة فى مسخه ضبعا أن الضبع من أحمق الحيوانات، وآزر كان من أحمق البشر، لأنه بعد أن ظهر له من ولده من الآيات أصر على الكفر حتى مات.

### 2- باب: قوله تعالى: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}

4770- تقدم فى حديث [3525]. 4771- تقدم فى كتاب الوصايا حديث [2753].

## سورة القصص

### 1- باب: قوله تعالى: {إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ}

4772- عن المسيب بن حزن - قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبى أمية المغيرة فقال: «أى عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أجاج لك بها عند الله». فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: أترغب عن ملة عبد

المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم. على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ : «والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله:{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ} وأنزل الله فى أبى طالب فقال لرسول الله ﷺ:{إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء}. [أطرافه فى: 1360].

قوله إنك لا تهدى – الآية: لم تختلف النقلة فى أنها نزلت فى أبى طالب. قوله أحاج: فى رواية "أشهد" وفى رواية للطبرى "أجادل عنك بها" وزاد فى رواية «أى عم إنك أعظم الناس على حقا ، وأحسنه عندى يدا ، فقل كلمة تجب لى به الشفاعة فيك يوم القيامة». قوله ويعيدان بتلك المقالة: أى ويعيدانه فى الكفر بتلك المقالة، كأنه قال: كان قارب أن يقولها فيرد أنه أى المراد قوله أبى جهل وابن أمية ترغب عن ملة عبد المطلب. قوله عن ملة عبد المطلب: فى رواية "يا ابن أخى ملة الأشياخ" وعند مسلم والترمذى والطبرى عن أبى هريرة "لولا أن تعيرنى قريش يقولون ما حمله عليه إلا جزع الموت لا قررت بها عينك". قوله وأبى أن يقول: هو تأكيد من الراوى فى نفى وقوع ذلك من أبى طالب. قوله والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك: إنما ساغ ذلك النبى ﷺ اقتداء بإبراهيم فى ذلك. قوله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين: أى ما ينبغى لهم ذلك.

### 2- باب: قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ}

4773- عن ابن عباس "لرادك إلى معاد": إلى مكة.

## سورة الروم

### 1- باب: قوله تعالى:{الم * غُلِبَتِ الرُّومُ}

4774- تقدم فى كتاب الاستسقاء حديث [1007] وسيأتى مزيد فى سورة الدخان حديث [4821].

### 2- باب قوله تعالى:{لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ}

4775- تقدم فى كتاب الجنائز حديث [1358].

## سورة لقمان

### 1- باب: قوله تعالى:{لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}

4776- تقدم فى كتاب الإيمان حديث [32].

### 2- باب: قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}

4777- تقدم فى كتاب العلم حديث [50].

4778- تقدم فى كتاب الاستسقاء حديث [1039] وسيأتي مزيد في حديث [7379]

## سورة السجدة

1- **باب: قوله تعالى:{فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم}**

4779- تقدم فى كتاب بدء الخلق حديث [3244].

## سورة الأحزاب

1- **باب: قوله تعالى:{النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ}**

4781- تقدم فى كتاب الاستقراض وأداء الديون حديث [2399].

2- **باب: قوله تعالى:{ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ}**

4782- عن ابن عمر أن زيد ابن الحارثة مولى رسول الله ﷺ، ما كنا ندعوهم إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن{ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ}.

قوله أقسط: أى أعدل. قوله ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد: فى رواية زاد "وكان من تبنى رجلا فى الجاهلية دعاه الناس إليه وورث ميراثه، حتى نزلت هذه الآية ".

**فائدة**: سيأتى مزيد بحث بعد بابين حديث [4787] إن شاء الله.

3- **باب: قوله تعالى:{فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}**

4783- تقدم فى كتاب الجهاد والسير حديث [2805].

4- **باب: قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً - إِلَى قوله - أَجْرًا عَظِيمًا}**

4786- عن عائشة قالت: لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بى فقال: «**إنى ذاكر لك أمرا ، فلا عليك أن لا تعجلى حتى تستأمرى أبويك**» قالت: وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه. ثم قال: «**إن الله جل ثناؤه قال:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا - إِلَى قوله - أَجْرًا عَظِيمًا}**» فقلت: ففى أى هذا أستأمر أبوى فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم فعل أزواج النبى ﷺ مثل ما فعلت. [أطرافه فى: 5262، 5263].

قوله لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه: ورد سبب هذا التخيير من أخرجه مسلم من حديث جابر قال: "دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ الحديث فى قوله ﷺ : «**هن حولى كما ترى يسألنى النفقة**» يعنى نساؤه، وفيه أنه اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليه هذه الآية"، وقال الماوردى: اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق والإقامة عنده؟ أشبههما يقول الشافعى الثانى، ثم قال: إنه الصحيح، وكذا قال القرطبى. والذى يظهر الجمع بين القولين. وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن، وهو مقتضى سياق الآية. قوله فلا عليك أن لا تعجلى: أى فلا بأس عليك فى التأنى وعدم العجلة حتى تشاورى أبويك. قوله حتى تستأمرى أبويك: فى رواية "تستشيرى" أى تطلبى منهما أن يبينا لك رأيهما فى ذلك.

5- **باب: قوله تعالى:{وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ}**

4787- عن أنس أن هذه الآية{وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ} نزلت فى شأن زينب بنت

جحش وزيد بن حارثه [أطرافه فى: 7420].

**قولـــه نزلت فى شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثه:** فى رواية "جاء زيد يشكو فجعل النبى ﷺ يقول: «**اتق الله وامسك عليك زوجك**»، قال أنس: لو كان رسول الله ﷺ كاتما شيئا لكتم هذه الآية" وأخرج ابن أبى حاتم "بلغنا أن هذه الآية نزلت فى زينب بنت جحش، وكانت أمها أمية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه، ثم أعلم الله ﷻ نيته ﷺ بعد أنها من أزواجه فكان يستحى أن يأمر بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس، فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتقى الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه، وكان قد تبنى زيدا" وروى عبد الرازق "جاء زيد بن حارثة فقال: يا رسول الله إن زينب اشتد على لسانها، وأنها أريد أن أطلقها، فقال له: «**اتق الله وامســك عليــك زوجك**»، قال: والنبى ﷺ يحب أن يطلقها ويخشى قاله الناس" والحاصل أن الذى كان يخفيه النبى ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذى كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه ما أحكام التبنى بأمر لا أبلغ فى الإبطال منه وهو تزوج امرأته الذى يدعا ابنا ووقوع ذلك من إمام المسلمون ليكون أدعى لقبولهم. أخرج الترمذى عن عائشة قالت: "لو كان رسول الله ﷺ كاتما شيئا من الوحى لكتم هذه الآية{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ - يعنى بالإسلام - وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ - بالعتق - أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ} إلى قوله:{قَــدَرًا مَّقْــدُورًا} وإن رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا: تزوج حليلة ابنه، فأنزل الله تعالى:{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَــالِكُمْ} الآية، وكان تبناه وهو صغير وروى أحمد ومسلم والنسائى عن أنس قال: "لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «**اذكرهــا علــى**»، قال: فانطلقت فقلت: يا زينب، ابشرى، أرسل رسول الله ﷺ يذكرك. فقالت: ما أنا بصانعة سيئا حتى أو أمر ربى، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ حتى دخل عليها بغير إذن" وهذا أيضا من أبلغ ما وقع فى ذلك وهو أن يكون الذى كان زوجها هو الخاطب، لئلا يظن أحد أن ذلك وقع قهرا بغير رضاه. وفيه أيضا اختبار ما كان فيها بغى منه شئ أم لا.

## 6- **باب: قوله تعالى:{تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ}**

- روى معاقا ووصله أبى حاتم: قال ابن عباس: ترجئ: تؤخر.

4788- عن عائشة قالت: كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى:{تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ} قلت: ما أرى ربك ألا يسارع فى هواك. [أطرافه فى: 5113].

4789- عن معاذه عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يستأذن فى يوم المرأة منا بعد أن انزلت

هذه الآية{تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ} فقلت لها: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذلك إلى فإنى لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك أحدا. **قوله ترجى من تشاء منهن**: أى تؤخرهن بغير قسم، وهذا قول الجمهور وأخرجه الطبرى عن عباس ومجاهد والحسن وقتادة، وقيل المراد: أنه كان هم بطلاق بعضهن، فقلن له لا تطلقنا وأقسم لنا ما شئت، فكان يقسم لبعضهن قسما مستويا، وهن التى آواهن ويقسم للباقى ما شاء وهن الآتى أرجأهن. فحاصل ما نقل فى تأويل "ترجى" أقوال: أحدهما تطلق وتمسك، ثانيها تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها، ثالثا: تقبل من شئت من الواهيات وترد من شئت. **قوله ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك**: أى ما أرى الله إلا موجودا لما تريد بلا تأخير منزلا لما تحب وتختار.

**الحديث الثانى**: **قوله يستأذن فى يوم المرأة منا**: أى الذى يكون فى نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى.

## 7- **باب: قوله تعالى**:{لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ - إلى قوله - إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا}

4793- عن أنس قال: بنى على النبى ﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم، فأرسلت على الطعام داعيا، فيجئ قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجئ قوم فيأكلون ويخرجون، فدعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه، فقلت: يا نبى الله ما أجد أحدا أدعوه، قال: ارفعوا طعامكم وبقى ثلاثة رهط يتحدثون فى البيت، فخرج النبى ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: «السلام عليكم ، أهل البيت ورحمة البيت». فقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك، بارك الله لك. فتقرى حجر نسائه كلهن، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة. ثم رجع النبى ﷺ فإذا ثلاثة رهط فى البيت يتحدثون وكان النبى ﷺ شديد الحياء فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة، فما أدرى أخبرته أو أخبر ان القوم خرجوا، فرجع حتى إذا وضع رجله فى أسكفه الباب داخله وأخرى خارجه أرخى الستر بينى وبينه، وأنزلت آية الحجاب [أطرافه فى: 5154، 5163، 5166، 5171، 5466، 6271].

**قوله بنى على النبى ﷺ بزينب**: فى رواية "أنا أعلم الناس بشأن الحجاب وكان مبتنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش". **قوله فتقرى**: أى تتبع الحجرات واحدة واحدة. **قوله وكان النبى ﷺ شديد الحياء – الخ**: محصل القصة: أن لذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون، واستحيى النبى ﷺ أن يأمرهم بالخروج فتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه، فلما ألهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج فخرجوا بخروجه، إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغلهم بالهم بما كانوا فيه من الحديث، وفى غضون ذلك كان النبى ﷺ يريد أن يقولوا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم

بالتشاغل بالسلام على نسائه، وهم فى شغل بالهم، وكان أحدهم فى أثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج وبقى الاثنان، فلما طال ذلك ووصل النبى ﷺ إلى منزله فرآهما فرجع فرأياه لما رجع، فحينئذ فطنا فخرجا، فدخل النبى ﷺ، وأنزلت الآية، الستر بينه وبين أنس خادمه أيضا ولم يكن له عهد بذلك وتقدم مزيد بحث في حديث [4483]

8- **باب: قوله تعالى:{إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا * لاَّ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلاَ نِسَائِهِنَّ وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا}**

4796- تقدم بعض مباحثه فى كتاب الشهادات حديث [2644] وسيأتى مزيد بحث فى كتاب الرضاع إن شاء الله.

9- **باب: قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.**

4797- ستأتى مباحثه فى كتب الدعوات حديث [6357] و [6358] إن شاء الله.

10- **باب: قوله تعالى:{لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى}**

4799- تقدم فى كتاب آحاديث لأنبياء حديث [3404]

## سورة سبأ

1- **باب: قوله تعالى:{حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}**

4800- عن أبى هريرة قال: أن النبى ﷺ قال: «**إذا قضى الله الأمر فى السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: للذى قال الحق وهو العلى الكبير ، فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض**». ووصف سفيان بكيفه فحرفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها الآخر على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبه، فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا، كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء [أطرافه فى: 7481، 4701].

قوله **إذا قضى الله الأمر فى السماء**: عند الطبرى من حديث النواس بن سمعان "إذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع اهل السماء بذلك صعقوا وخروا سجدا، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فينتهى به على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ماذا قال ربنا؟ قال: الحق، فينتهى به حديث أمر". قوله **كأنه**: أى القول المسموع. قوله **سلسلة على صفوان**: هو صوت الملك بالوحى، وروى ابن مردويه من حديث ابن مسعود "إذا تكلم الله بالوحى يسمع أهل السماوات صلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون،

ويرون أنه من أمر الساعة" والسلسلة من الحديد، والصفوان هو الحجر الأملس يكون الصوت الناشئ عنها. قولـه وبدد بين أصابعه: أى سفيان عينه - أى فرق -. وعند ابن مردوية عن ابن عباس "كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون منه الوحى" يعنى يلقيها. قولـه فربما أدرك الشهاب – إلخ: يقتضى المر أن الذى يسلم منهم قليل بالنسبة إلى من يدركه الشهاب. وعند مسلم والترمذى عن ابن عباس عن رجال من الأنصار أنهم كانوا عند النبى ﷺ، فرمى بنجم فاستنار، فقال: «ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى به فى الجاهلية؟» قالوا: كنا نقول مات عظيم أو يولد عظيم، فقال: «إنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا ثم يقولون لحملة العرش: ماذا قال ربكم» الحديث.

2- **باب: قوله تعالى:{إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}**

4801- تقدم فى حديث [3525] وسيأتى مزيد فى سورة المسد حديث [4971].

## سورة يس

1- **باب: قوله تعالى:{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}**

4802- عن أبى ذر قال: كنت مع النبى ﷺ فى المسجد عند غروب الشمس، فقال: يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله تعالى:{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [أطرافه فى: 3199].

قولـه حتى تسجد تحت العرش: زاد النسائى "ثم تستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب، فإذا كان ذلك فقيل: اطلعى من مكانك" وفى رواية للبخارى " فتطلع من مغربها". قولـه تجرى لمستقر لها: ظاهر هذا الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجرى.

**فائدة:** تقدم مزيد بحث فى كتاب بدء الخلق حديث [3199].

## سورة الصافات

1- **باب: قوله تعالى{وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}**

4804- 4805- تقدم فى كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3416].

## سورة ص

1- **باب: قوله تعالى:{ص}**

4807- تقدم فى كتاب سجود القرآن حديث [3421].

2- **باب: قوله تعالى:{وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ}**

4808- تقدم فى كتب الصلاة حديث [461].

3- **باب: قوله تعالى:{وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}**

4809- عن ابن مسعود قال: يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به، ومن لم يعلم فيقل الله اعلم. فأن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم. قال الله ﷻ لنبيه ﷺ:{قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}. [أطرافه فى: 1007].

## سورة الزمر

### 1- باب: قوله تعالى:{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}

4810- عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمدا ﷺ فقالوا: أن الذى تقول وتدعوا إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة. فنزل{وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ} ونزل{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ}.

قوله لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة: فى رواية الطبرى عن ابن عباس أن السائل عن ذلك هو وحشى بن حرب قاتل حمزة. قوله إن الله يغفر الذنوب جميعا: استدل بعموم الآية على غفران جميع الذنوب كلها كبيرها وصغيرها سواء تعلقت بحق الآدميين أم لا، والشهود على أهل السنة أن الذنوب كلها تغفر بالتوبة، وأنها تغفر لمن شاء ولو مات على غير التوبة. لكن حقوق الآدميين إذا تاب صاحبها من العود إلى شئ من ذلك تنفعه التوبة من العود، وأما خصوص ما وقع منه فلا يدله من رده لصاحبه أو محا لثته منه.

### 2- باب: قوله تعالى:{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}

4811- ستأتى مباحثه فى كتاب التوحيد حديث [7414] إن شاء الله.

### 3- باب: قوله تعالى:{وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}

4812- ستأتى مباحثه فى كتاب الرقائق حديث [6519] إن شاء الله.

### 4- باب: قوله تعالى:{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ}

4814- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : «بين النفختين أربعون»، قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال: أبيت قال أربعون سنة قال أبيت: أربعون شهرا: قال أبيت، ويبلى كل شىء من الإنسان إلا عجب ذنبه فيه يركب الخلق. [أطرافه فى: 4935].

قوله أبيت: أى امتنعت عن القول بتعيين ذلك لأنه ليس عندى فى ذلك توقيف. قوله عجب الذنب: عند الحاكم وأبى يعلى "قيل يا رسول الله ما عجب الذنب؟ قال: «مثل حبة الخردل» وهو عظم لطيف فى أصل الصلب وهو رأس العصعص. وقال العلماء: هذا عام يخص منه الأنبياء، لأن الأرض لا تأكل أجسادهم، والحق ابن عبد البر الشهداء.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب الخصومات حديث [2410].

## سورة المؤمن

**1- باب: قوله تعالى: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ}**

4815- تقدم فى كتاب مناقب الأنصار حديث [3678].

## - سورة السجدة

- روى معلقا ووصله الطبرى والبخارى فى موضع آخر قال رجل لابن عباس أنى أجد فى القرآن أشياء تختلف على، قال{فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءلُونَ}.

{وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ}،{وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثًا} فقد كتموا فى هذه الآية وقال:{أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا - إلى قوله - دَحَاهَا} فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال:{أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ - إلى - طَائِعِينَ} فذكر فى هذه خلق الأرض قبل السماء وقال تعالى:{وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} فكأنه كان ثم مضى، فقال{فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ} فى النفخة الأولى، ثم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا ينساب لون ثم فى النفخة الآخرة{أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ} وأما قوله:{ما كنا مشركين ولا يكتمون الله} فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم. وقال المشركون: تعالوا نقول لم نكن مشركين، فختم على أفواههم فتنطلق أيديهم، فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثا، وعنده{يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ} الآية وخلق الله الأرض فى يومين ثم خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن فى يومين آخرين ثم دحا الأرض، ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والأكام وما بينهما فى يومين آخرين فذلك قوله:{دَحَاهَا} وقوله:{خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ} فجعلت الأرض وما فيها من شئ فى أربعة أيام، وخلقت السموات فى يومين{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا} سمى نفسه ذلك، وذلك قوله: أى لم يزل كذلك فإن الله لم يرد شيئا إلا أصاب به الذى أراد فلا يختلف عليك القرآن فإن كلا من عند الله.

قوله قال رجل لابن عباس: كان هذا الرجل هو نافع بن الأزرق الذى صار بعد ذلك رأس الأزارقه من الخوارج وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله ويعارضه. قوله أشياء تختلف على: أى تشكل وتضطرب، لأن بين ظواهرها تدافعا زاد عبد الرازق "فقال ابن عباس: ما هو، أشك فى القرآن؟ قال: ليس بشك ولكنه اختلاف، فقال: هات ما اختلف عليك من ذلك" وحاصل ما وقع السؤال أربعة مواضع: الأول: نفى المسائلة يوم القيامة وإثباتها، والثانى: كتمان المشركين حالهم وإفشاؤه، والثلث: خلق السموات والأرض أيهما أقدم، الرابع: الإتيان بحرف "كان" الدال على الماضى مع أن الصفة لازمة. وحاصل جواب ابن عباس عن الأول أن نفى المسائلة فيما قبل النفخة الثانية وإثباتها فيما بعد ذلك، وعن الثانى: أنهم يكتمون بألسنتهم فتنطلق أيديهم وجوارحهم وعن الثالث: أنه بدأ خلق الأرض فى يومين غير مدحوة ثم خلق السماء فسواها فى يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواس وغيرها فى يومين فذلك أربعة أيام للأرض، فهذا الذى جمع به ابن عباس بين قوله تعالى فى هذه الآية وبين قوله:{وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا}. وهو المعتمد،

وعن الرابع: بأن "كان" وإن كانت للماض لكنها لا تستلزم الإنقطاع، بل المراد أنه لم يزل كذلك. قولـه فلا يختلف: بالجزم للنهى وفى رواية ابن حاتم "فقال لـه ابن عباس: هل بقى فى قلبك شىء؟ إنه ليس من القرآن شىء إلا نزل فيه، ولكن لا تعلمون وجهه.

2- **باب قولـه تعالى:{وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ - إلى قولـه - مِّنْ الْخَاسِرِينَ}**

4816- ستأتى مباحثه فى كتاب التوحيد حديث [7521] إن شاء الله.

## سورة الشورى

1- **باب: قولـه تعالى:{إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}**

فقال سعيد بن خيبر: قربى آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: عجلت، أن النبى ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان لـه فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا بينى وبينكم من القربه. قولـه إلا المـودة فى القربى: أى إلا أن تودنى لقرابتى وتحفظونى، والخطاب لقريش خاصة، والقربة قرابة العصوبة والرحم، فكأنه قال: احفظونى للقرابة إن لم تتبعونى للنبوة. قولـه عجلت: أى أسرعت من التفسير.

## سورة الزخرف

1- **باب: قولـه تعالى:{وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}** الآية

4819- عن يعلى بن أمية قال: سمعت النبى ﷺ يقرأ على المنبر{وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}.

قولـه ونادوا يا مالك: ظاهرها أنها بعدما طال إبلاسهم فكلموا، والملبس الساكت بعد اليأس من الفرج، فكان فأداة الكلام بعد ذلك حصول بعض فرج لطول العهد، أو النداء يقع قبل الإبلاس.

## سورة الدخان

1- **باب قولـه تعالى:{فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ - إلى قولـه - مُنتَقِمُونَ}**

4821- عن ابن مسعود قال إنما كان هذا الآن قريشا لما استعصوا على النبى ﷺ دعا عليهم بسنين كسنا يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر، إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد. فأنزل الله تعالى:{فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَـذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} قال: فأتى رسول الله ﷺ فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت قال: «لمضر؟» أنك لجرى فاستسقى، فسقوا فنزلت{إِنَّكُمْ عَائِدُونَ} فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حتى أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله ﷻ:{يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ} قال: يعنى يوم بدر. [أطرافه فى: 1007].

قولـه استسق لمضر: إنما قال: لمضر لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز، وكان الدعاء

بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط إلى من حولهم فحسن أن يطلب الدعاء لهم، ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش لئل يذكرهم فيذكر بجرمهم، فقال لمضر ليندرجوا فيهم. والقائل هو أبى سفيان. قولـه إنك لجـرئ: أى أتـأمرنى أن أستسقى لمضر مع ما هم عليه من المعصية والإشراك به.

## سورة الجاثية

### 1- باب: قوله تعالى: {وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ} الآية

4826- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «قال الله ﷻ: يؤذينى ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر ، بيدى الأمر أقلب الليل والنهار». [أطرافه فى: 6181، 7491].

قولـه يؤذينى ابن آدم: أخرج الطبرى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «كان أهـل الجاهليـة يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار ، هو الذى يميتنا ويحيينا ، فقال الله فى كتابـه: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَـا الدُّنْيَا}» الآية، قال: فيسبون الدهر، قال الله تبارك وتعالى: يؤذينى ابن آدم. قال القرطبى: معناه يخاطبنى من القول بما يتأذى من يجوز فى حقه التأذى والله منزه من أن يصل إليه الأذى، وإنما هذا من التوسع فى الكلام والمراد أن ما وقع ذلك منه تعرض لسخط الله. قولـه وأنا الـدهر: قال الخطابى: معناه أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور التى ينسبونها إلى الدهر، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إلى ربه الذى هو فاعلها وإنما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الأمور وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر، فقالوا بأسا للدهر، وتبا للدهر. وقال النووى: وذلك أن العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث فقال: لا تسبوه فإن فاعلها هو الله، فكأنه قال: لا تسبوا الفاعل فإنكم إذا سببتموه سببتمونى.

## سورة الأحقاف

### 1- باب: قوله تعالى: {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}

4827- عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية، ولكن يبايع لـه، بعد أبيه فقال لـه عبد الرحمن بن أبى بكر شيئا: فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذى أنزل الله فيه {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَـا أَتَعِـدَانِنِي} فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شىء من القرآن، وإلا أن الله أنزل عذرى. قولـه كان مروان على الحجاز: أى أمير على المدينة من قبل معاوية. قولـه فجعل يذكر يزيد بن معاوية: فى رواية "فأراد معاوية أن يستخلف يزيد - يعنى ابنه - فكتب إلى مروان بذلك، فجمع مروان الناس فخطبهم، فذكر يزيد، ودعا بيعته وقال: إن الله أرى أمير المؤمنين فى يزيد أيا حسنا، وإذا يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. قولـه فقال عبد الحمن بن أبى بكر شـيئا: فى رواية "فقال عبد الرحمن: "ما هى إلا هرقلية" وفى رواية لابن المنذر "أجئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم؟ ".

قولـــه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا: أى امتنعوا من الدخول خلفه إعظاما لعائشة. قولـــه إن هذا الذى أنزل الله فيه: فى رواية أبى يعلى "فقال مروان: اسكت، ألست الذى قال الله فيه - فذكر الآية، فقال عبد الرحمن: ألست ابن العين الذى لعنه رسول الله ﷺ". قولـــه فقالت عائشة: فى رواية "فقالت كذب مروان" وفى رواية "كذب والله ما نزلت فيه" وفى رواية: "والله ما أنزلت إلا فى فلان ابن فلان الفلانى" وفى رواية "لو شئت أن أسميه لسميته، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبو مروان ومروان فى صلبه". قولـــه أنزل عذرى: أى الآية التى فى سورة النور فى قصة أهل الإفك وبراءتهما مما رموها به.

## 2- باب: قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ}

4829- تقدم فى كتاب بدء الخلق حديث [3206].

## سورة محمد ﷺ

## 1- باب: قوله تعالى {وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}

4830- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن ، فقال لـــه: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع مـــن قطعك؟ قالت: بلى يا رب ، قال: فذاك مه».

ثم قال رسول الله ﷺ : «اقرؤوا إن شئتم{فَهَلْ عَسَيْتُمْ} الآية». [أطرافه فى: 5987، 7502].

قولـــه فرغ منه: أى قضاه وأتمه. قولـــه قامت الرحم: يحتمل أن يكون على الحقيقة، ولأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله أو قام ملك فتكلم على لسانها، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم قاطعها. قولـــه فأخذت بحقو الرحمـــن: قال عياض: الحقو معقد الإزار، وهو الموضع الذى يستجار به ويحتزم به على عادة العرب، لأنه من أحق ما يحامى عنه ويدفع، كما قالوا: نمنعه مما نمنع منه أزرنا فاستعير ذلك مجازا للرحم من استعاذتها لله من القطيعة. أ هـ وقد يطلق الحقو على الإزار نفسه كما فى الحديث أم عطية "فأعطاها حقوه فقال: أشعرنها إياه" يعنى إزاره هو المراد هنا، والذى جرت العادة بالتمسك به عند الإلحام فى الاستجارة والطلب، وقال الطيبى: كأنه شبه حال الرحم وما هى عليه من الافتقار إلى الصلة والدب عنها بحال مستجير يأخذ بحق المستجارية. قولـــه فقال لـــه مه: معناه الزجر أى أكفف. قولـــه العائذ بك: أى المستعيذ، وهو المعتصم بالشئ المستجير به. قولـــه قال أبو هريرة اقرؤوا إن شـــئتم – الخ: فى رواية بلفظ "ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا إن شئتم - ". قولـــه إن توليتم: الأكثر على أنها من الولاية والمعنى عن وليتم الحكم. ويشهد لـــه، أخرج الطبرى: عن عبد الله بن مغفل قال "سمعت النبى ﷺ يقول: «فهل عسيتم أن توليتم أن تفســـدوا فى الأرض» قال: هم هذا الحى من قريش، أخذ الله عليهم إن ولو الناس أن يفسدوا فى الأرض ولا يقطعوا أرحامهم.

## سورة الفتح

### 1- باب: قوله تعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا}

4833- عن أسلم أن رسول الله ﷺ كان يسير فى بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا، فسأله عمر عن شئ فلم يجبه رسول الله ﷺ، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر ثكلت أم عمر نزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيرى ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل فى القرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بى فقلت لقد خشيت أن يكون نزل فى قرآن، فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال: «**لقد أنزلت على الليلة سورة لهى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس. ثم قرأ:{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا}**». [أطرافه فى: 5012].

**قوله فسأله عمر عن شيء فلم يجبه**: يستفاد منه انه ليس لكل كلام جواب، بل السكوت قد يكون جوابا لبعض الكلام. وتكرير عمر السؤال إما بكونه خشى أن النبى ﷺ لم يسمعه أو لأن الأمر الذى كان يسأل عنه كان مهما عنده، ولعل النبى ﷺ أجابه بعد ذلك، وإنما نزلت إجابته أولا بشغله بما كان فيه من نزول الوحى. **قوله ثكلت**: الثكل هو فقدان المرأة ولدها، دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة، وإنما هى من الألفاظ التى عند الغضب من غير قصد معناها. **قوله نزرت**: أى ألححت عليه. قال ابن فارس والخطابى. **قوله فما نشبت**: أى لم أتعلق بشئ غير ما ذكرت. **قوله لهى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس**: أى لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح.

**فائدة**: تقدم بحث فى كتاب المغازى حديث [4172] و [4281].

### 2- باب قوله تعالى: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} الآية

4836- تقدم فى كتاب التهجد حديث [1130].

4837- تقدم فى كتاب تقصير الصلاة حديث [1119].

### 3- باب: قوله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}

4838- عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن هذه الآية التى فى القرآن{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} قال فى التوراة: يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين. أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل. ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه حتى يقيم بالملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، و قلوبا غفا. **قوله شاهدا ومبشرا**: أى شاهدا على الأمة ومبشرا للمطيعين بالجنة وللعصاة بالنار، أو شاهدا للرسل قبله بالبلاغ. **قوله وحرزا**: أى حصنا والأميين هم العرب. **قوله سميتك المتوكل**: أى على الله لقناعته باليسير، والصبر على ما كان يكره. **قوله بفظ ولا غليظ**: هو موافق لقوله تعالى:{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ}. **قوله ولا يدفع السيئة بالسيئة**: هو مثل قوله تعالى:{ادْفَعْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}. قولـه ولن يقبضه: أى يميتـه. قولـه حتى يقيم به: أى حتـى ينفى الشرك ويثبت التوحيد والملة العوجاء والكفر. قولـه فيفتح بها أعينا عميا: أى بكلمة التوحيد أعينا عميا عن الحق.

### 4- باب: قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ}

4839- ستأتى مباحثه فى كتاب فضائل القرآن حديث [5011] إن شاء الله.

### 5- باب: قوله تعالى: {إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}

4840- تقدم فى كتاب المغازى حديث [4154]. 4841- تقدم فى كتاب المغازى حديث [4189].

## سورة الحجرات

### 1- باب: قوله تعالى: {لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} الآية.

4845- عن ابن أبي مليكه قال: كاد الخيّران أن يهلكا أبا بكر وعمر رفعا أصواتهم عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس وأشاد الآخر برجل أخر - فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي قال ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهم في ذلك فأنزل الله{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ} الآية. قال بن الزبير فما كان عمر يُسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه [أطرافه في 4367].

4846- عن أنس أن النبى ﷺ افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل. يا رسول الله، أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالسا فى بيته منكسا رأسه، فقال لـه: «مـا شـأنك؟» فقال: شر. كان يرفع صوته فوق صوت النبى ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل النار فأتى الرجل النبى ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا - فقال: «اذهب إليه فقل لـه إنك لست من أهل النار ، ولكنك من أهل الجنة».

**فائدة**: قال ابن عطية: الصحيح ان سبب نزول هذه الآية كلام جفاه الأعراب، قالت: لا يعارض ذلك هذا الحديث فإن الذى يتعلق بقصة الشيخين فى تخالفهما فى التأمير هو أول السورة "لا تقدموا" ولكن لما اتصل بها قولـه "لا ترفعوا" تمسك عمر منها بخفض وته، وجفاه الأعراب الذين نزلت فيهم هم من بنى تميم، والذى يختص بهم قولـه:{إِنَّ الَّـذِينَ يُنَادُونَـكَ مِـن وَرَاء الْحُجُرَاتِ} وقال عبد الرازق عن قتادة: أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ من وراء الحجرات فقال: يا محمد إن مدحى زين وإن شتمة شين، فقال النبى ﷺ: ذاك الله ﷻ، ونزلت قلت: ولا مانع أن تنزل الأسباب تتقدمها، فلا يعدل للترجيح مع ظهور الجمع وصحبة الطرق، ولعل البخارى استشعر ذلك فأورد قصة ثابت بن قيس عقب هذا ليبين ما أشرت إليه من الجمع.

**فائدة أخرى**: تقدم مزيد بحث فى كتاب المغازى حديث [4367].

## سورة ق

### 1- باب قوله تعالى: {وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ}

4848- عن أنس عن النبى ﷺ قال: «يلقى فى النار ، وتقول هل من مزيد ، حتى يضع قدمه فتقول قط قط». [أطرافه فى: 6661].

4848- عن أبي هريرة قال. قال النبي ﷺ تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنه مالي لا يدخلني إلا الضعفاء الناس وسقطهم قال الله: تبارك وتعالى للجنه أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحده منهما ملؤها. فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً وأما الجنه فإن الله عز وجل يُنشئ لها خلقاً" [أطرافه في: 7449].

قوله حتى يضه قدميه: فى رواية: "حتى يضع رب العزة فيها قدمه". قوله قط قط: أى حسبى حسبى.

الحديث الثانى: قوله تحاجت: أى تخاصمت.

قوله بالمتكبرين والمتجبرين: قيل: هما بمعنى، وقيل المتكبر المتعاظم بما ليس فيه، والمتجبر الممنوع الذى لا يوصل إليه وقيل: الذى لا يكترث بأمر. قوله ضعفاء الناس وسقطهم: أى المحتقرون بينهم الساقطون من أعينهم، وهذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس وبالنسبة إلى ما عند الله هم عظماء رفعاء الدرجات، ولكنهم بالنسبة إلى ما عند أنفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له فى غاية التواضع لله والذله فى عباده.

فائدة: قال النووى: هذا الحديث على ظاهره، وأن الله يخلق فى الجنة والنار تمييزا يدر كان ويقدر أن على المراجعة والاحتجاج، ويحتمل أن يكون بلسان الحال.

## 2- باب: قوله تعالى: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ}

4852- عن أبى عباس أمره أن يسبح فى أدبار الصلوات كلها يعنى قوله: {وَأَدْبَارَ السُّجُودِ}.

فائدة: تقدمت مباحثه فى كتاب مواقيت الصلاة حديث [554] وسيأتى مزيد بحث فى كتاب التوحيد إن شاء الله.

## سورة الطور

## 1- باب: قوله تعالى: {وَالطُّورِ}

4854- عن جبير بن مطعم قال: سمعت النبى ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ * أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ}؟ كاد قلبى أن يطير.

قوله كاد قلبى أن يطير: قال الخطابى: كأنه انزعاج عند سماع هذه الآية لفمه معناها ومعرفته بما تضمنه، ففهم الحجة فاستدراكها بلطيف طبعه، وذلك من قوله تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ} قيل معناه ليسوا أشد خلقا من خلق السموات والأرض لأنهما خلقتا من غير شئ، أى هل خلقوا باطلا لا يؤمرون وليهنون؟ وقيل المعنى أم خلقوا من غير خالق؟ وذلك لا يجوز فلا بدلهم من خالق، إذا أنكروا الخالق فهم الخالقون لأنفسهم،

وذلك من الفساد والبطلان أشد، لأن ما لا وجود له كيف يخلق، وإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا. **قوله أم خلقوا السموات والأرض**: أى إن جاز لهم أن يدعو خلق أنفسهم فليدعوا خلق السموات والأرض وذلك لا يمكنهم، فقامت الحجة. **قوله بل لا يوقنون**: ذكر العلة التى عاقتهم عن الإيمان وهو عدم اليقين الذى هو موهبة من الله ولا يحصل إلا بتوفيقه، فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير ومال على الإسلام.

**فائدة**: تقدم مزيد بحث فى كتاب الصلاة حديث [464].

## سورة النجم

### 1- باب: قوله تعالى: {وَالنَّجْمِ} الآية

4855- عن مسروق قال: قلت لعائشة يا أمتاه هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: لقد قف شعرى مما قلت، أين أنت من ثلاث من حد تكهن فقد كذب: من حدثك أن محمد ﷺ رأى ربه؟ فقد كذب، ثم قرأت: **{لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}** **{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ}** ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب، ثم قرأت: **{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا}** ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت: **{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ}** الآية، ولكنه رأى جبريل عليه السلام فى صورته مرتين. [أطرافه فى: 4612، 7380].

**قوله لقد قف شعرى**: أى قام الفزع، لما حصل عندما من هيبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك. **قوله أين أنت من ثلاث**: أى كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث؟ وكان ينبغى لك أن تكون مستحضرا ومعتقدا كذب من يدعى وقوعها. **قوله فقد كذب**: فى رواية لمسلم "فقد أعظم على الله الفريه". **قوله ثم قرأت لم تدركه الأبصار**: عند مسلم قال مسروق ألم يقل الله **{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}** قالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «إنما هو جبريل»، واحتجاج عائشة بالآية خالفها فيه ابن عباس، فأخرج الترمذى عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه، قلت: أليس الله يقول **{لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ}**؟ قال: ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذى هو نوره، وقد رأى ربه مرتين وحاصله أن المراد بالآية نفى الإحاطة به عند رؤياه لا نفى أصل رؤياه ووقع فى صحيح مسلم مما يؤيد هذه التفرقة: واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا. وقد اختلف السلف فى رؤية النبى ﷺ ربه فذهبت عائشة وابن مسعود إنكارها وذهبت جماعة إلى إثباتها وحكى عبد الرازق عن الحسن أنه حلف أن محمدا رأى ربه، وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها، وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس، وبه كيف الأحبار. ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه؟ عن أحمد كالقولين. قلت: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيده، يجب حمل مطلقها على مقيدها، ومنها ما أخرجه مسلم عن ابن عباس فى قوله تعالى: **{مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}** قال رأى ربه بفؤاده مرتين "وفى لفظ رآه بقلبه". وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه

عن ابن عباس قال: لم يره رسول الله ﷺ بعينه، إنما رآه بقلبه وعلى هذا فيمكن الجميع بين إثبات ابن عباس ونفى عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب، وعند مسلم حديث أبى ذر أن سأل النبى ﷺ عن ذلك فقال: «نور أنى أراه» وبهذا يتبين مراد أبى ذر بذكره النور أى النور حال بين رؤيته له ببصره، وقد رجح القرطبى الوقف فى هذه المسألة وإلى جماعة من المحققين وقواه بأنه ليس فى الباب دليل قاطع، وغاية ما أستدل للطائفين ظواهر متعارضة قابلة للتاويل، قال وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية، وإنما هى من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالليل القطعى. قوله وكان لبشر أن يكلمه الله – الآية: هو دليل ثان استدلت به عائشة على ما ذهبت إليه من نفى الرؤية وتقريره أنه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره فى ثلاثة أوجه، وهى الوحى بأن يلقى فى روعه ما يشاء، أو يكلمه بواسطة من وراء حجاب، أو يرسل إيه رسولا فيبلغه عنه، فيستلزم ذلك انتقاء الرؤية عنه حالة التكلم.

2- **باب: قوله تعالى: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى - إلى قوله تعالى - الْكُبْرَى}**

4856- عن ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح.

قوله رأى جبريل: فى رواية "رأى رفرفا أخضر قد سد الفق" ويوضح المراد ما أخرجه النسائى " أبصر نبى الله ﷺ جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض" فالموصوف جبريل والصفة التى كان عليها.

3- **باب: قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى}.**

4859- عن ابن عباس فى قوله{اللاَّتَ وَالْعُزَّى} كان اللات رجلا يلت سويق الحاج.

4860- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**من حلف ، فقال فى حلفه واللات والعزى ، فليقل: لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك ، فليتصدق**». [أطرافه فى: 6107، 6301، 6650].

قوله يلت سويق الحاج: أخرج ابن حاتم عن ابن عباس " كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب منه أحد غلا سمن، فعبدوه وكانت اللات بالطائف وقال هشام بن الكلبى: كانت مناه أقدم من اللات فهدمها على عام الفتح بأمر النبى ﷺ، وكانت اللات أحدث من مناه فهدمها المغيره بن شعبة بأمر النبى ﷺ لما أسلمت ثقيف، وكانت العزى أحدث من اللات فهدمها خالد بن الوليد بأمر النبى ﷺ عام الفتح.

الحديث الثانى: قوله فقال فى حلفه: أى فى يمينه. وعند النسائى وابن ماجه من حديث سعد بن ابى وقاص ما يشبه أن يكون سببا لحديث الباب قال: "كنا حديث عهد بجاهلية فحلفت باللات والعزى، فقال لى أصحابى: بئس ما قلت، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال: قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. قال الخطابى: اليمين إنما تكون بالمعبود المعظم، فإذا أحلف باللات ونحوها فقد ضاهى الكفار، فأمر أن يتدارك بكلمة التوحيد. وقال ابن العربى: من حلف بها جاد فهو كافر، ومن قالها جاهلا أو ذا هلا يقول: لا إله

إلا الله يكفر الله عنه ويرد قلبه عن السهو إلى الذكر ولسانه إلى الحق وينفى عنه ما جرى به من اللغو. قوله فليتصدق: قال الخطابى: أى بالمال الذى كان يريد أن يقامر به، وقيل: بصدقه ما لتكفر عن القول الذى جرى على لسانه.

قال النووى: وهذا هو الصواب، ويدل عليه ما فى مسلم "فليتصدق بشئ".

4- **باب: قوله تعالى:{وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى}**

4861- تقدم فى كتاب الحج حديث [1643].

5- **باب: قوله تعالى:{فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا}**

4862- 4863- تقدم فى كتاب سجود القرآن حديث [1071].

## سورة القمر

1- **باب: قوله تعالى:{وَانشَقَّ الْقَمَرُ}**

4864- 4865- تقدم فى كتاب المناقب حديث [3636].

2- **باب: قوله تعالى{سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}**

4875- تقدم فى كتاب المغازى حديث [3953].

3- **باب: قوله تعالى:{بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ}**

4877- تقدم فى كتاب المغازى حديث [3953] وسيأتى مزيد بحث فى كتاب فضائل القرآن حديث [4993] إن شاء الله.

## سورة الرحمن

1- **باب: قوله تعالى:{وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ}**

4878- عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: «**جنتان من فضه آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه فى جنة عدن**» {أطرافه فى: 7444}

**قوله ومن دونهما جنتان**: قال الترمذى: المراد بالدون هنا القرب، أى وقربهما جنتان أى هما أدنى إلى العرش وأقرب، وزعم أنها أفضل من التين قبلهما، وقال غيره ليس فيه تفضيل. وذهب الحليمى إلى أن الأوليين أفضل من التين بعدهما، ويدل عليه تفاوت ما بين الفضة والذهب. وروى ابن مردويه فى الحديث قال "من ذهب للسابقين ومن فضة للتابعين" وفى رواية "من ذهب للمقربين ومن فضة من أصحاب اليمين".

2- **باب: قوله تعالى:{حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}**

4879- تقدم فى كتاب بدء الخلق حديث [3243].

## سورة الواقعة

### 1- باب: قوله تعالى: {وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ}

4881- تقدم فى كتاب بدء الخلق حديث [3252].

## - سورة الحشر

4882- تقدم فى كتاب المغازى حديث [4029].

### 1- باب: قوله تعالى{مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ}

4884- تقدم فى كتاب الحرث والمزارعة حديث [2326].

### 2- باب: قوله تعالى: {مَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ}

4885- تقدم فى كتاب المغازى حديث [4033].

### 3- باب: قوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ}

4886- عن ابن مسعود قال: لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب فجاءت فقالت: إنه بلغنى أنك لعنت كيت وكيت، فقال: ومالى لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو فى كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين، فما وجدت فيه ما تقول. فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه: أما قرأت:{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} فقالت: بلى. قال: فإنه قد نهى عنه. قالت: فإنى أدرى أهلك يفعلونه، قال: فاذهبى فانظرى، فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئا. فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها. [أطرافه فى: 5931، 5939، 5943، 5948].

قوله وما آتاكم الرسول فخذوه: أى وما أمركم به فافعلوه. قوله فلم تر من حاجتها شيئا: أى من الذى ظنت أن زوج ابن مسعود تفعله. قوله ما جامعتها: يحتمل أن يكون المراد بالجماع الوطء، أو الاجتماع وهو أبلغ.

### 4- باب: قوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيْمَانَ}

4888- تقدم فى حديث [3700].

### 5- باب قوله تعالى: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ}

4889- تقدم فى كتاب مناقب الأنصار حديث [3798].

## سورة الممتحنة

### 1- باب: قوله تعالى: {لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء}

4890- عن على قال: بعثنى رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها» فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا محن بالظعينة، فقلنا: أخرجى الكتاب. فقالت: ما معى من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين

الثياب، فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبى ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبى بلتعه إلى أناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض أمر النبى ﷺ، فقال النبى ﷺ : «**ما هذا يا حاطب؟**» قال: لا تعجل على يا رسول الله، إنى كنت آمر أمن قريش ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتنى من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يدا يحمون قرابتى، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن دينى، فقال النبى ﷺ : «**إنه قد صدقكم**» فقال عمر: دعنى يا رسول الله فأضرب عنقه. فقال: «**إنه شهد بدرا. وما يدريك لعل الله ﷻ أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» قال عمرو - ابن دينار - ونزلت فيه:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ**}. [أطرافه فى: 3007].

قولـه **لا تتخذوا عدوى وعدوكم**: نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقا. قولـه **فقال عمر**: دعنى يا رسول اللله فأضرب عنقه: إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيها اعتذر به لما كان عند عمر من القوة فى الدين وبغض من ينسب إلى النفاق وظن أنه منه خالف ما أمر به رسول الله ﷺ استحق القتل، لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن فى قتله، وأطلق عليه منافقا لكونه أبطن بخلاف ما أظهر. وعذر حاطب ما ذكره، فإنه صنع ذلك متأولا أن لا ضرر فيه. قولـه **إنه قد شهد بدرا وما يدريك**: أرشد إلى علة ترك قتله بأنه شهد بدرا فكأنه قيل: وهل يسقط عنه شهود بدرا هذا الذنب العظيم؟ فأجاب بقوله: «**وما يدريك الخ**».

## 2- باب: قوله تعالى:{إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ}

4891- عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله تعالى:{**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ – إلى قولـه – غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} فمن أمر أقر بهذا الشرط من المؤمنات، قال لها رسول الله ﷺ : «**قد بايعتك كلاما ، ولا والله ما مست يده يد امرأة قط فى المبايعة ، ما يبايعهن إلا بقولـه: قد بايعتاك على ذلك**» [أطرافه فى: 5288، 7214].

قولـه **إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات**: اتفقوا على نزولها بعد الحديبيه، وأن سببها ما تقدم من الصلح بين قريش والمسلمين على أن ما جاء قريش إلى المسلمين يردونه إلى قريش، ثم استثنى الله من ذلك النساء بشرط الامتحان. قولـه **كلاما**: أى يقول ذلك كلاما فقط، لا مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة. قولـه **ولا والله**: فيه القسم لتأكيد الخبر. قولـه **ما مست يده يد امرأة قط**: روى النسائى والطبرى "فقلت: يا رسول الله أبسط يدك نصافحك، قال: إنى لا أصافح النساء".

## 3- باب: قوله تعالى:{إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ}

4892- عن أم عطية قالت: بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا:{**أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا**}، ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة يدها فقالت: أسعدتنى فلانه أريد أن أجزيها، فما قال لها النبى ﷺ شيئا، فانطلقت ورجعت، فبايعها. [أطرافه فى: 7215].

4893- عن ابن عباس فى قوله:{وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ} قال إنما هو شرط شرطه الله للنساء.

4893- عن ابن عباس قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ، وأبى بكر وعمر وعثمان، فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد، فنزل نبى الله ﷺ فكأنى أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أن النساء مع بلال فقال:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ} [أطرافه فى: 98].

قوله أسعدتنى فلانه فأريد أن أجزيها: للنسائى "فأذهب فاسعدها ثم أجيك فأبايعك" والإسعاد قيام المرأة مع الأخرى فى النياحة تراسلها وهى خاص بهذا المعنى، ولا يستعمل إلا فى البكاء والمساعدة عليه، واستشكل القاضى عياض وغيره هذا الحديث فإن بعض المالكية قال: النياحة ليست بحرام، لهذا الحديث وإنما المحرم ما كان معه شئ من أفعال الجاهلية من شق جيب وخمش خد ونحو ذلك، قال: والصواب: أن النياحة حرام مطلقا وهو ذهب العلماء كافة. أ. هـ. لكن لا يمتنع أن يكون النهى أولا ورد بكراهة التنزيه، ثم لما تمت مبايعة النساء وقع لتحريم فيكون الإذن لمن ذكر وقع فى حالة الأولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد وأقرب الأجوبة أنها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم.

الحديث الثانى: قوله إنما هو شرط الله للنساء: أى على النساء أى فإن اشترطن ذلك على أنفسهن فبايعهن. واختلف فى الشرط فالأكثر على أنه النياحة. واخرج الطبرى عن ابن عباس "إنما انبئكن بالمعروف الذى يعصينى فيه، لا تخلوان بالرجال وحدانا، ولا تنحن نوح الجاهلية" وفى رواية "عن امراة من المبايعات قالت: كان فيمن أخذ علينا أن لا نعصيه فى شئ من المعروف، ولا نخمش وجها، ولا ننشر شعرا، ولا نشق جيبا ولا ندعو ويلا".

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب الجنائز حديث [1306] وكتاب الإيمان حديث [18].

## سورة الصف

### 1- باب: قوله تعالى:{مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}

4896- تقدم فى كتاب المناقب حديث [3532].

## سورة الجمعة

### 1- باب: قوله تعالى:{وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}

4897- عن أبى هريرة ﷺ قال: كنا جلوسا عند النبى ﷺ، فأنزلت عليه سورة الجمعة{وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} قلت: من هم يا رسول الله؟ لم يراجعه حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسى، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا لنا له رجال من هؤلاء».

قولـــه فأنزلت عليه سورة الجمعة: كأنه يريد أنزلت عليه هذه الآية من سورة الجمعة وإلا فقد نزل منها قبل الإسلام أبى هريرة الأمر بالسعى. قولـــه الثريا: نجم معروف. قولـــه من أبناء فارس: قيل: إنهم من ولد هدر أم بن أرفخشد بن سام بن نوح وأنه من ولد بضعه عشر رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس للفروسية، وأخرج مسلم " لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه" وزاد أبو نعيم "برقه قلوبهم" وزاد فى رواية " يتبعون سنتى، ويكثرون الصلاة على". قال القرطبى: وقع ما قاله ﷺ عيانا، لأنه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم.

## 2- باب: قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً}

4899- تقدم فى كتاب الجمعة حديث [936].

## سورة المنافقون

### 1- باب: قوله تعالى: {إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ - إلى قوله - لاَ يَعْلَمُونَ}

4903- عن زيد بن أرقم قال: خرجنا مع النبى ﷺ فى سفر أصاب الناس فيه شده، فقال عبد الله بن أبى لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأتيت النبى ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى عبد الله بن أبى فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل قالوا كذب زيد رسول الله ﷺ فوقع فى نفسى مما قلبوا شدة حتى أنزل الله ﷻ تصديقى فى{إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ} فدعاهم النبى ﷺ ليستغفر لهم فلووا رؤوسهم وقوله{خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ} قال: كانوا رجالا أجمل شئ. قولـــه فى سفر: فى رواية "كنا فى غزاه" والذى عليه أهل المغازى أنها بنى المصطلق. قولـــه فقال عبد الله بن أبى: هو ابن مسلول رأس النفاق. قولـــه فأتيت النبى ﷺ فأخبرتـــه: فى رواية فذكرت ذلك لعمى، فذكر عمى لرسول الله ﷺ. وفى رواية "فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: "دعوها فإنها منتنه" فسمع بذلك عبد الله بن أبى فقال: فعلوها أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فبلغ النبى ﷺ فقال عمر فقال: يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال النبى ﷺ : «دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه". قولـــه فكســـع: أى ضرب الدبر باليد أو بالرجل. قولـــه يا للأنصار: هى للاستغاثه أى أغيثونى. قولـــه دعوها فإنها منتنه: أى دعوى الجاهلية، أى أنها كلمة قبيحة خبيثة. قولـــه فعلوها: هو استفهام أى افعلوها؟ أى الأثرة، أى شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا. وعند ابن إسحاق: فقال عبد الله بن أبى أقد فعلوها نافرونا وكاثرونا فى بلادنا. والله ما مثلنا وجلابيب قرش هذه آلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك. قولـــه دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه أى أتبعه: زاد ابن إسحاق: وأذن بالرحيل مزاح من ساعة ما كان يرحل فيها، فلقيه أسيد بن حضر فسأل عن ذلك فأخبره فقال: فأنت يا رسول الله الأعز وهو الأذل. وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى ما كان من أمر أبيه فأتى النبى ﷺ فقال: بلغنى انك تريد قتل أبى فيما عنه، فإن كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه، فقال: «بل ترفق به ونحسن صحبته ، فكان بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه ، فقال النبى ﷺ لعمر: كيف ترى؟. قولـــه كـــذب زيـــد

رسول الله ﷺ: فى رواية "فكذبنى رسول الله ﷺ وصدقه فأصابنى هم لم يصبنى مثله قط فجلست فى البيت، فقال لى عمى: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك". **قوله حتى أنزل الله ﷻ تصديقى:** فى رواية "فدعانى رسول الله ﷺ فأتيته فقال: «**إن الله قد صدقك**». وفى رواية. وفى رواية "فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ قد خفقت برأسى من الهم أتانى فعرك بأذنى وضحك فى وجهه، فلحقنى أبو بكر فسألنى فقلت له، فقال: ابشر، ثم لحقنى عمر مثل ذلك، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين". **قوله خشب مسنده قال:** كانوا رجلا أجمل شئ: هذا تفسير لقوله:{**تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ**} وخشب مسندة تمثيل لأجسامهم.

**فائدة:** فى الحديث ترك مؤاخذة كبراء القوم بالهفوات لئلا ينفر أتباعهم والاقتصار على معاتباتهم وقبول أعذارهم وتصديق أيمانهم، لما فى ذلك ى التأنيس والتأليف وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه، ولا بعد نميمه قد مومه إلا إن قصد بذلك الإفساد المطلق.

## - سورة الطلاق

4908- عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهى حائض، فذكر عمر لرسول الله ﷺ فتغيظ فيه رسول الله ﷺ ثم قال: «**ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض فتطهر فإنه بداله أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن يمسها ، فتلك العدة كما أمر الله**» [أطرافه فى: 5251، 5252، 5253، 5258، 5264، 5332، 5333، 7160].

**فائدة:** سيأتى مباحثه فى كتاب الطلاق حديث [5251] إن شاء الله.

### 1- باب: قوله تعالى:{وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ}

4909- عن أبو سلمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده فقال: أفتنى فى امرأة ولت بعد زوجها بأربعين ليلة فقال ابن عباس: آخر الأجلين قلت: انا{وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخى، يعنى أبا سلمة، فأرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة يسألها، فقالت: قتل زوج سبيعة الأسلمية وهى حبلى، فوضعن بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها. [أطرافه فى: 5318].

4910- عن محمد - ابن سيرين - قال: كنت فى حلقة فيها عبد الرحمن بن أبى ليلى وكان أصحابه يعظمونه فذكر آخر الأجلين، فحدثت بحيث سبيعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبته - أى ابن مسعود - فغمز لى بعض أصحابه، ففطنت له فقلت إنى إذا الجرئ، إن كذبت على عبد الله بن عتبة وهو فى ناحية الكوفة فاستجبيا وقال: لكن عمه لم يقل ذاك، فلقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته فذهب يحدثنى حيث سبيعة، فقلت هل سمعت عن عبد الله فيها شيئا؟ فقال: كنا عند عبد الله، فقال: أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة؟ لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى{وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ}. [أطرافه فى: 4532].

قولـه آخر الأجلين: أى يتربصن أربع أشهر وعشرا ولو وضعت قبل ذلك، فإن مضت ولم تضع تتربص إلى أن تضع.

الحديث الثانى: قولـه فـذكر آخـر: أى ذكروا لـه الحامل تضـه بعد فاة زوجها. قولـه فغمـزنى: الذى يفهم من السياق أنه أنكر عليه مقالته من غير أن يواجهه بذلك. قولـه لكـن عمـه لم يقـل ذاك: يعنى عبد الله بن مسعود، والمشهور انه يقول خلاف ما نقله ابن أبى ليلى، فلعله كان يقول ثم رجع. قولـه فلقيت أبا عطيـة مالـك بـن عـامر فسـألته: كأنه استغرب ما نقاه ابن أبى ليلى عن ابن مسعود فاستبثت فيه من غيره. قولـه فـذهب يحدثنى حديث سـبيعة: أى يمثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها - أى ابن مسعود. قولـه لنـزلت: هو تأكيد لقسم محذوف وفى لفظ "فوالله لقد نزلت". قولـه سـورة النسـاء القصـرى بعـد السـطو لى: أى سورة الطلاق بعد سورة البقرة والمراد من البقرة قولـه:{وَالَّـذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ} ومن الطلاق قولـه:{وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ}.

## سورة التحريم

### 1- باب: قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

4911- 4912- ستأتى مباحثه فى كتاب الطلاق حديث [5266] وكتاب النكاح حديث [5267] إن شاء الله.

### 2- باب: قوله تعالى:{تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ - إلى قولـه - ظَهِيرٌ}

4913- سيأتي مباحثة في النكاح حديث [5191].

### 3- باب: قوله تعالى:{عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا}.

4916- تقدم فى سورة البقرة حديث [4483]. وسيأتى مزيد بحث فى كتاب النكاح ما يتعلق الغيرة إن شاء الله.

## سورة ن

### 1- باب: قوله تعالى:{عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ}

4917- عن ابن عباس{عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ}، قال رجل من قريش: لـه زنمه مثل زنمه الشاه.

4918- عـن حارثـه بـن وهـب الخزاعـى قـال: سـمعت النبـى ﷺ يقـول: «ألا أخـبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم علـى الله لأبـره ألا أخـبركم بأهـل النـار؟ كـل جـواظ مستكبر» [أطرافه فى: 6071، 6657].

قولـه رجل من قريش لـه زنمه مثل زنمه الشاه: زاد أبو نعيم "يعرف بها" وفى رواية " يعرف

بالشر كما تعرف الشاه بزنمتها" وللطبرى "عن ابن عباس قال: نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف، وكانت له زنمه فى عنقه يعرف بها" واختلف فى الذى نزلت فيه فقيل: الوليدين المغيره وقيل: الأسود بن عبد يفوت، وقيل: الأخنس بن شريف.

**الحديث الثانى: قوله كل ضعيف متضعف**: والمراد بالضعيف من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله فى الدنيا، والمستضعف المحتقر لخموله فى الدنيا. **قوله عتل**: قال الفراء: الشديد الخصومه. وقيل: الجافى فى الموعظة. وقال أبو عبيده: الفظ الشديد من كل شئ، وهو هنا االكافر. وقال عبد الرازق عن الحسن: الفاحش الآثم.

وقال الخطابى: الغليظ العنيف. وقال الداودى: السمين العظيم العنق والبطن. **قوله جواظ**: الكثير اللحم المختال فى مشيه حكاه الخطابى.

## 2- باب: قوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ}

4919- عن أبي سعيد قال سمعت النبي ﷺ يقول «**يكشفُ ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنه ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسُمعت فيذهب ليسجد فيعود ظهرهُ طبقاً واحدا**». [أطرافه في: 22].

## سورة نوح

## 1- باب قوله تعالى: {وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ}

4920- عن ابن عباس: صادت الأوثان التى كانت فى قوم نوح من العرب بعد، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهزيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم النبى، غطيف بالجوف عند سبأ. وأما يعوق فكانت لهمدان. وأما نسر فكانت لحمير، لآل ذى الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا. فلم تعبد حتى هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت. **قوله وتنسخ لعلم**: أى علم تلك الصورة بخصوصها. واخرج الفاكهى أول ما حدثت الأصنام فى عهد نوح، وكانت الأبناء تبر الآباء، فمات رجل منهم فجزع عليه لا يصبر عنه، فاتخذ مثالا على صورته فكلما اشتاق إليه نظره ثم مات ففعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباء، فقال الأبناء: ما اتخذ آباؤنا هذه إلا أنها كانت الهتهم، فعبدوها.

## سورة الجن

## 1- باب: قوله {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ}

4921- عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من اصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق ومغاربها فانروا ما هذا الأمر الذى حدث فانطلقوا

فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الذى حال بينهم وبين خبر السماء؟ فانطلق الذين توجهوا نحو تهامه إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا، إنا سمعنا قرآنا عجبا يهد إلى الرشد فأمنت به ولم نشرك بربنا أحدا. وأنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ} وإنما أوحى إليه قول الجن. قوله عامدين: أى قاصدين. قوله سوق عكاظ: هو موسم معروف للعرب، بل كان من أعم مواسم، وهو نخل فى واد بين مكة والطائف وهو إلى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال، وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن. وقال الكبرى: أول ما أحدثت قبل الفيل بخمس عشرة سنه، ولم تزل سوقا إلى سنة تسع وعشرين ومائه، فخرج الخوارج والحرورية فنهبوها فنزكت إلى الآن، وكانوا يقيمون به جميع شوال يتابعون ويتفاخرون وتنشد الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر ذلك فى أشعارهم. قوله وقد حيل: أى جحز ومنع. قوله وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب: ظاهر هذا أنه وقع فى هذا الزمان المقدم ذكره، والذى تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية وهذا مما يؤيد تغاير زمن القصيين، وأن مجئ الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه ﷺ إلى الطائف بسنتين، ولا يعكر عليه إلا قوله أنهم رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر، فيصح على هذا قول من قال: إن الفرض أولا كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه قوله تعالى:{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} فيكون إطلاق صلاة الفجر باعتبار الزمان لا لكونها أحد الخمس المفترضة ليلة الإسراء، فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث، وقد أخرج الترمذى والطبرى حديث الباب بسياق سالم من الإشكال عن ابن عباس قال: كانت الجن تصعد إلى السماء الدنيا يستمعون الوحى، فإذا سمعوا الكلمة ذادوا فيها أضعافا، فالكلمة تكون حقا وأما ما زادوا فيكون باطلا، فلما بعث النبى ﷺ منعوا مقاعدهم، ولم تكن النجوم يرمى قبل ذلك. وأما ما أخرجه مسلم عن ابن عباس عن رجال من الأنصار قالوا: كنا عند النبى ﷺ إذ رمى بالنجم فاستنار، فقال: «ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى به فى الجاهلية؟» الحديث. واخرج عبد الرازق "سئل الزهرى عن النجوم أكان يرمى بها فى الجاهلية؟ قال نعم ولكنه إذا جاء الإسلام غلظ وشدد" وهذا جمع حسن، وقال القرطبى: يجمع بأنها لم تكن ترمى بها قبل المبعث رميا يقطع الشياطين عن استراق السمع، ولكن كانت ترمى تارة ولا ترمى أخرى، وترمى من جانب ولا ترمى من جميع الجوانب، ولعل الإشارة إلى ذلك بقوله تعالى:{وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا}.

قوله قال: ما حال بينكم – الخ: الذى قال لهم ذاك هو إبليس. قوله فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها: أى سيروا فيها كلها. وعند أحمد "فشكوا ذلك إلى إبليس، فبث جنوده، فإذا هم بالنبى ﷺ برحبه فى نخلة". قوله نحو تهامه: اسم لكل مكان غير عال فى بلاد الحجاز، سميت بذلك لشدة حرها اشتقاقا من التهم وهو شدة الحر وسكون الريح. قوله بنخله: موضع بين مكة والطائف.

قولـــه تسمعوا لـــه: أى قصدوا لسماع القرآن وأصغوا إليه.

## سورة المدثر

### 1- باب: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ}

4924- عن أبى سلمة قال: سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل أول؟ فقال: {يَا أَيُّهَا الْمُـــدَّثِّرُ} فقلت: أنبئت أنه {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} فقال: لا أخبرك إلا ما قال بـه رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ «جاورت فى حراء ، فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطت الوادى ، فنوديت فنظرت أمامى وخلفـــى وعن يمينى وعن شمالى فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض. فآتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا وأنزل على {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} [أطرافه فى: 4].

قولـــه أول ما نزل سورة المدثر: المراد أوليه مخصوصة بما بعد فترة الوحى أو مخصوصة بالأمر بالإنذار، لأن المراد أنها أوليه مطلقه، فكان من قال أول ما نزل أقرأ أراد أوليه مطلقه، وقال الكرمانى: أستخرج جابر أول ما نزل المدثر باجتهاد وليس هو من روايته، والصحيح هو ما وقع فى حديث عائشة قلت: ويحتمل أن تكون الأولية فى نزول يا أيها المدثر بقيد السبب، أى هى أول ما نزل من القرين بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب، وأما أقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم.

## سورة القيامة

### 1- باب: قوله تعالى: {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ}

4927- تقدم فى كتاب بدء الوحى حديث [5].

## - سورة المرسلات

4930- عن ابن مسعود قال «كنا مع رسول الله ﷺ وأنزلت عليه " المرسلات " وأنا لنتلقاها من فيه فخرجت حيّه فابتدرناها فسبقتنا فدخلت حُجرها فقال رسول الله ﷺ "وقُيت شركم كما وقُيتم شـــرها"» [أطرافه في: 1830].

### 1- باب: قوله تعالى: {إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ}

4933- عن ابن عباس {تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ} قال: كنا نعمد إلى الخشبه ثلاثة أذرع وفوق ذلك فنرفعه للشتاء، فنسميه القصر {كَأَنَّهُ جِمَالَـــتٌ صُـــفْرٌ} حبال السفن، تجمع حتى تكون كأوساط الرجال. قولـــه كالقصر: أى قدر القصر. قولـــه فنسميه القصـــر: أى كأعناق الإبل، وقيل أصول الشجر. واخرج الطبرانى عن بن مسعود "قال: ليست كالشجر والجبال، ولكنها مثل المدائن والحصون". قولـــه جمالات صفر حبال السفن تجمع: أى يضم بعضها إلى بعض ليقوى.

## سورة النبأ

### 1- باب: قوله تعالى: {يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا}

4935- تقدم فى كتاب التفسير سورة الزمر حديث [4814].

## سورة عبس

### 1- باب: قوله تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى}

4937- عن عائشة عن النبى ﷺ قال: «مثل الذى يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام ، ومثل الذى يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران».

قوله بأيدى سفرة: روى ابن أبى حاتم "عن ابن عباس قال: كتبه واحدها سافر". قوله مع السفرة الكرام البررة: قال ابن التين: فيما يستحقه من الثواب. قوله وهو عليه شديد فله أجران: قال ابن التين: أختلف هل هى ضعف الأجر الذى يقرأ القرآن حافظا أو يضاعف له أجره وأجر الأول أعظم؟ وهذا أظهر، ولمن رجح الأول يقول الأجر على قدر المشقة.

## سورة المطففين

### 1- باب: قوله تعالى: {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}

4939- عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: «يوم يقوم الناس لرب العالمين» حتى يغيب أحدهم فى رشحه إلى أنصاب أذنيه. [أطرفه فى: 6531].

قوله فى رشحه: أى عرقه لأنه يخرج من البدن شيئا بعد شئ كما يخرج الإناء المتحلل الأجزاء. قوله إلى أنصاب أذنيه: روى مسلم عن المقداد بن الأسود عن النبى ﷺ «تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون فهم كمقدار ميل ، فيكون الناس على قدر أعمالهم من العرق: فمنهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما».

## سورة الإنشقاق

### 1- باب: قوله تعالى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}

4938- تقدم فى كتاب العلم حديث [103].

### 2- باب: قوله تعالى: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ}

4940- عن ابن عباس: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ}: حالا بعد حال، قال: هذا نبيكم ﷺ.

قوله هذا نبيكم ﷺ: أى الخطاب له. قوله حالا بعد حال: أى طبقان بعضهما أشدهن بعض، وقيل المراد اختلاف أحوال المولود منذ يكون جنينا إلى أن يصير إلى أقصى العمر.

## سورة الأعلى

### 1- باب: قوله تعالى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى}

4941- تقدم فى كتاب مناقب الأنصار حديث [3925].

## سورة الشمس

### 1- باب: قوله تعالى: {إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا}

4942- عن عبد الله بن زمعه أنه سمع النبى ﷺ يخطب وذكر الناقه والذى عقر، فقال رسول

الله ﷺ : «إذ انبعث أشقاها» انبعث لها رجل عزيز عارم فى رهطه. مثل أبى زمعه. وذكر النساء فقال: «يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد ، فلعله يضاجعها من آخر يومه» ثم وعظهم فى ضحكهم من الضر طه وقال: «لم يضحك أحدكم مما يفعل؟» [أطرافه فى: 3344].

قوله عبد الله بن زمعه: أى ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، صحابى مشهور، وأمه فريبه أخت أم سلمه، وكان تحته زينب بنت أم سلمه. قوله وذكر الناقه: أى ناقه صالح. قوله والذى عقر: أى الناقه. قوله عزيز عارم: أى قليل المثل صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر. قوله منيع: أى قوة ذو منعه أى رهط يمنعونه من الضيم.

فائدة: سيأتى مزيد بحث فى كتاب النكاح والأدب إن شاء الله.

## سورة الليل

### 1- باب: قوله تعالى{وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى}

4943- 4944- تقدم فى حديث [3743].

### 2- باب: قوله تعالى{فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى - إلى قوله - لِلْعُسْرَى}

4945- تقدم فى كتاب الجنائز حديث [1362].

## سورة الضحى

### 1- باب: قوله تعالى{مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}

4950- عن جُندب بن سفيان قال «اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد أني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أراه قربك منذ ليلتين أو ثلاثا» فأنزل الله عز وجل:{وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [أطرافه في: 1124].

## - سورة التين

4952- تقدم فى كتاب الآذان حديث [769].

## سورة العلق

### 1- باب: قوله تعالى{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}

4953- تقدم فى كتاب بدء الوحى حديث [3]. 4954- تقدم فى حديث [4924].

### 2- باب: قوله تعالى:{كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}

4958- عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدا يصلى عند الكعبة لا طأن على عنقه. فبلغ النبى ﷺ فقال: «لو فعل لأخذته الملائكة».

قوله لو فعل لأخذته الملائكة: فى رواية "نزل اثنا عشر ملكا من الزبانية رؤوسهم من السماء وأرجلهم فى الأرض" وأخرج النسائى عن أبى هريرة "فلم يفجأهم منه إلا وهو - أى أبو جهل - ينكص على عقبيه ويتقى بيده، فقيل له، فقال: إن بينى وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة. فقال

النبى ﷺ : «لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا» وإنما شدد الأمر فى حق أبى جهل، ولم يقع مثل ذلك لعقبه بن معيط حيث طرح سلى الجذور على ظهره ﷺ وهو يصلى، لأنها وأن اشتراكا فى مطلق الأذية حاله صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبإرادة وطء العنق الشريف، وفى ذلك من المبالغة، ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك، ولأن سلى الجذور لم يتحقق بخاستها، وقد عوقب عقبة بدعائه ﷺ عليه وعلى من شاركه فى فعله فقتلوا فى بدر.

## سورة البينة

### 1- باب: قوله تعالى{لَمْ يَكُنِ}

4959- تقدم فى كتاب مناقب الأنصار حديث [3809].

## سورة الزلزلة

### 1- باب: قوله تعالى{وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}

4963- عن أبي هريرة سُئل النبي ﷺ عن الحُمر فقال:لم ينزل على فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذه{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [أطرافه في: 2860].

قوله فاذه: لشمولها لجميع الأنواع من طاعة ومعصيه. وقال ابن التين المراد أن الآيه دلت على أن من عمل في إقتناء الحمير طاعة رأى أي ثواب ذلك وإن عمل معصيه وأي عقاب ذلك.

## سورة الكوثر

### 1- باب: قوله تعالى{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}

4964- عن أنس قال: لما عرج بالنبى ﷺ إلى السماء، قال: «آتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر». [أطرافه فى: 5610، 6581، 7517].

4965- عن أبى عبيدة عن عائشة قال: سألتها عن قوله تعالى{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} قال: نهر: أعطيه نبيكم ﷺ شاطئاه عليه در مجوف أنبتبه لعدد لنجوم.

4966- عن ابن عباس أنه فى الكوثر: هو الخير الذى أعطاه الله إياه. قال أبو بشر لسعيد بن جبير: فإن الناس يزعمون أنه نهر فى الجنة، فقال سعيد: النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه. [أطرافه فى: 6578].

قولــه الكوثر: سمى بها النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره.

الحديث الثانى: قولــه شاطئاه: أى حافتاه. قولــه در مجوف: أى القباب التى على جوانبه.

الحديث الثالث: قولــه هن لخير الذى أعطاه الله إياه: هذا تاويل من سعيد بن جبير جمع بين حديث عائشة وابن عباس وعند مسلم عن انس "بينما نحن عند النبى ﷺ إذ غفا إغفاءه، ثم رفع رأسه متبسما فقلنا: ما أضحك يا رسول الله؟ قال: «نزلت على سورة. فقرأ: بسم الله الرحمن الــرحيم إنا أعطيناك الكوثر إلى آخرها ، ثم قال: أتدرون الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم: إنه نهر وعدنيه ربى عليــه خير كثير ، وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة» وحاصل ما قال سعيد جبير أن قول ابن عباس إنــه

الخير الكثير لا يخالف قول غيره إن المراد به نهر فى الجنة، لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير.

## سورة النصر

### 1- باب: قوله تعالى{إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ}

4967- عن عائشة قالت: ما صلى النبى ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه{إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} إلا يقول فيها: «سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى» [أطرافه فى: 794].

قوله إذا جاء نصر الله: أخرج النسائى عن ابن عباس إنها آخر سورة نزلت من القرآن، وقد تقدم فى تفسير براءة أنها آخر سورة نزلت. والجمع بينهما أن أخريه سورة النصر نزولها كاملة، بخلاف براءة، ويقال إن{إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ} نزلت يوم النحر وهو بمعنى فى حجة الوداع، وقيل عاش بعدها أحد وثمانين يوما.

**فائدة:** تقدم مزيد بحث فى كتاب الآذان حديث [794] وكتاب المغازى حديث [4294].

## سورة المسد

### 1- باب: قوله تعالى{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}

4971- عن ابن عباس قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين، ورهطك فهم منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: «يا صاحباه» فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا غليه، «أرأيتم إن أخبرتكم ، أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقى؟» قالوا: ما جربنا عليك كذبا. قال: «فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد». قال: أبو لهب تبا لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام. فنزلت{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} وقد تب. [أطرافه فى: 1394].

قوله أبى لهب: هو ابن المطلب وأسمه عبد العزى، وكنى أبا لهب إما بابنه لهب، وإما بشدة حمرة وجنته. قال الواقدى: كان من أشد الناس عداوة للنبى ﷺ، وكان السبب فى ذلك أن أبا طالب لاحى أبا لهب فقعد أبو لهب على صدر أبى طالب فجاء النبى ﷺ فأخذ بضبعى أبى لهب فضرب به الأرض، فقال له أبو لهب: كلانا عمك، فلم فعلت بى هذا؟ والله لا يحبك قلبى أبدا وذلك قبل النبوة وقال له اخوته لما مات أبو طالب: لو عضدت ابن أخيك لكنت أولى الناس بذلك ولقيه فسأله عمن مضى من آبائه فقال: أنهم كانوا على غير دين، فغضب، بديلا فلما بلغه ما جرى لقريش مات غما. قوله وتب: أى خسر. قوله وما كسب: أى ولده.

## سورة الإخلاص

### 1- باب: قوله تعالى{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}

4974- تقدم فى كتاب التفسير سورة البقرة حديث [4482].

## - سورة الفلق والناس

4976- عن زر بن حبيش قال: سألت أبى كعب عن المعوذتين فقال: سألت رسول الله ﷺ

فقال: «**قيل لى فقلت: فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ.**

**قولـــه الفلق:** أى الصبح.

**فائدة:** عند أحمد وابن حبان عن عاصم "إن عبد اللهبن مسعود كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه" وعند البزار "يقول إنما أمر النبى ﷺ أن يتعوذ بهما" قال البزار ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة. وقد صح عن النبى ﷺ أنه قرأهما فى الصلاة. قلت: هو فى صحيح مسلم عن عامر. وزاد بن حبان "فإن استطعت أن لا تفوتك قراءتهما فى صلاة فافعل " وعند عبد الله بن أحمد وابم مردويه عن عبد ارحمن بن يزيد النخعى قال: " كان عبد الله بن مسعود يحك. المعوذتين من مصاحفه ويقول إنها ليستا من كتاب الله" وقال ابن الصباغ: ما نقل عن ابن مسعود فى المعوذتين، يعنى أنه لم يثبت عنده القطع بذلك، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك".

تم بحمد الله كتاب التفسير

ويليه كتاب فضائل القرآن إن شاء الله

* * * * *